

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

العدد السادس عشر | السنة التاسعة والعشرون | آب (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

غزة - اريحا أولا
روايتان لحدث واحد

■ ان الحدث الذي يستقطب حول الافكار والانظار على المدى الشاسع لمنطقة الشرق الاوسط بل والعالم بأسره، هو التوصل الى صيغة اتفاق أولي بين وفد من منظمة التحرير الفلسطينية ووفد من الحكومة الاسرائيلية، حول صيغة مسودة لاعلان مبادىء لترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية. وأهمية الحدث انه وعلى ابواب الجولة الحادية عشرة، يعكس رغبة الكثيرين بالوصول الى اتفاق للسلام وضمان للاستقرار في منطقة من اكثر مناطق العالم توترا واكثرها خطرا على السلام العالمي.

الحدث واحد.. والوثائق المتعلقة به لها نص واحد، ولكن ما يطرح حول الاتفاق يحمل على الاقل روايتين اساسيتين، مصدرهما الاساسي هو كل من الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، اللذين قاما بصياغة المسودة النهائية. ويمكن القول ان كل رواية تجد صداها يندلع عاليا على ألسنة المعارضة في الطرف الآخر.. فالمعارضة الليكودية واليمينية تهاجم المشروع، باعتباره يمثل الطموح الفلسطيني، ليس المرحلي فحسب والمتمثل باقامة دولة فلسطينية مستقلة على الارض المحتلة عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس، وانما الاستراتيجي المتمثل بانهاء وجود الكيان الصهيوني. اما المعارضة الفلسطينية فتتراوح بين القلق المشروع والموقف الوطني الرافض للحلول السلمية تحت الشروط المجحفة وبين المزايدات الرفضوية والابواق التي تخدم المخطط المعادي.

كيف بدأت الحكاية؟

منذ مدريد، وتحت الشروط التي صاغها شامير وفرضها بيكر على الجانب الفلسطيني، بكل ما تحمله من اجحاف بالحقوق الوطنية، ورفض للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني. كان هدف المؤامرة خلق قيادة محلية في الاراضي المحتلة وتصفية منظمة التحرير الفلسطينية. وكان تقسيم المسار الفلسطيني الى مرحلتين، انتقالية بدون مرجعية واضحة وتسعى لترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية، ونهائية تحتمل كل انواع الخيارات. وقد عبر شامير بوقاحته المعهودة بعد ان خسر الانتخابات، انه كان ينوي الاستمرار في التفاوض لعشر سنوات دون الانسحاب من اي شبر من الاراضي المحتلة.

كان الوسيط الامريكي، الذي بقي وحيدا بسبب الاضطرابات، التي عمت الاتحاد السوفياتي وادت الى تفككه، يدفع باتجاه ترك المفاوضين الاسرائيليين والعرب في المسارات المختلفة للوصول الى اتفاق بينهم، كان يحجم عن التدخل لدفع المفاوضات الى الامام في الطريق الذي يؤدي الى السلام. كان الانحياز الواضح، يلبي المصالح التي فرضتها ظروف الانتخابات الامريكية، واهمها ابقاء كل الاطراف على طاولة المفاوضات.

البقية ص 22

قضايا تنظيمية

الأصول الى اتخاذ قرار

■ ان لاتخاذ القرار أصول في العمل التنظيمي، وتتوقف هذه الأصول على نوعية القرار ومستواه. فثمة قرارات لا يمكن اتخاذها الا من قبل الأطر المركزية وبعضها لا يتخذه الا المؤتمر العام للحركة.

وكذلك فان لاتخاذ القرار السياسي أصول تنظيمية، وتتشدد هذه الأصول حسب اساسية ومفصلية القرار السياسي، فالبرنامج السياسي تتخذه المؤتمرات التنظيمية، والتنفيذ الأساسي للبرنامج السياسي تتخذه الأطر المركزية.

ان من شأن هذه الأصول عموما تحقيق الضمانات لكي تتوفر في القرار عوامل الصحة والسلامة والقدرة على التنفيذ، ومن أهم عوامل الصحة والسلامة انسجامه مع البرنامج والأهداف، بحيث يسير في اتجاهها دائما ويؤدي الى تحقيقها. وكذلك توفير التقدير الصحيح والسليم للموقف، وخاصة حيال القرار السياسي لأن القرار السياسي يجب ان يتخذ في ضوء المعطيات الموضوعية وفي ضوء الحقائق والمعلومات الدقيقة، وبدون توفر هذه المعطيات أو الحقائق فان اتخاذ القرار السياسي يصبح طوباويا اما غير قابل للتطبيق، أو ناقصا على ما يمكن وما يجب تحقيقه.

يجب على القرار السياسي، ان يؤدي الى تحقيق الحد الأقصى الممكن، وفي حال الاختلال فان ذلك يعني الفشل أو التقصير للقيادة السياسية.

من هنا فان أصول اتخاذ هذا القرار تقتضي الضمانة بتوفير مؤسسة قيادية لتقدير الموقف ولديها مؤسسات اختصاصية لكافة عوامل وعناصر هذا التقدير.

ان من أهم الأصول التقيد باتخاذ القرار السياسي عبر المؤسسة لان اتخاذه، خارج المؤسسة يؤول الى اتخاذه فرديا، وهو الأمر الذي يحرم القرار من ضمانات صحته وصوابه وسلامته من الانحراف أو التقصير.

بل ان مؤسسة اتخاذ القرار يجب ان تتوفر فيها مواصفات وضمانات، فمؤسسة اتخاذ القرار العليا يجب أن تتمتع بأجواء القدرة والكفاءة والتكافؤ والديمقراطية، واخضاع عملية المشاركة للأصول الموضوعية وليس لاعتبارات الهوى أو شراء الذمم والتأثير في المواقف والقناعات تأثيرا سلبيا.

وكذلك بالنسبة للمؤسسات الاختصاصية، حيث يجب على هذه المؤسسات ان تجري تقدير الموقف وفقا للحقائق الموضوعية دون التأثر بالعوامل الأخرى.

ان من أخطر الأخطاء ميل أفراد هذه المؤسسات لارضاء مزاج القيادة أو القائد المتنفذ سواء طمعا في مغانمه واغراءاته أو رهبة من اجراءاته وصلاحياته لأنه في هذه الحالة يصبح المشارك في تقدير الموقف لا يقدر الموقف ويتعاطى مع الحقائق وانما تصبح مهمته تقدير هوى القائد ليصبغ لهذا الهوى المبررات والتفسيرات ويصطنع له العوامل. وهذه اغراق للقائد والقيادة والقرار وينطلق من رغبة هذا المشارك في تأمين مصالحه وأغراضه وليس المصلحة العليا، وبذلك تصبح المصلحة العليا وسيلة للأشخاص وليس العكس. وهو ما يؤدي الى التدمير والتدمير الشامل شيئا فشيئا.

من هنا يجب ان تتمتع هذه المؤسسات بالحصانة وأولى عوامل هذه الحصانة هي حصانة الأفراد بتربيتهم التنظيمية السليمة وعدم تعريضهم لعوامل الاغراء أو التهديد، وعدم وضعهم في موضع تحقيق الأغراض الذاتية عبر عملية المشاركة.

ثم حصانة الأطر بضمان صلاحياتها ودورها وفقا لهذه الصلاحيات وتوفير اجواء المشاركة والديمقراطية توفيرا كاملا.

ان اتخاذ القرار خارج الأطر يعرضه لأخطر عوامل الانحراف مهما كان القائد متفوقا لأن القائد بحد ذاته **كانسان معرض للانحراف ومعرض للاختلال والأهم من ذلك فانه معرض لتركيز التأثيرات عليه وصياغة قناعاته واستدراجه بالوسائل المباشرة وغير المباشرة.**

فليس صعبا ان يتم ترتيب آلية من الاتصالات

والفضائح والمعلومات غير الممحصة أو المنتقاة ليجري ايصال الفرد الى قناعات تحقق مصالح أصحاب الترتيبات ولا تحقق المصالح التي تقتضيها أمانة مسؤولياته وموقعه.

ان القائد الذي يخرج نفسه من ضوابط دور الأطر ويعرض نفسه لمثل هذه التأثيرا يدمر ويجافي أمانة مسؤولياته.

ومما لاشك فيه ان لكل قائد أو انسان ميل للتحلل من قيود وضوابط الأطر أو المشاركة الجماعية، وكذلك فان لكل انسان هواه وأغراضه وحتى مزاجه. وهو في مثل هذه الحالة يعرض القرار لكل جراثيم الانحراف والمرض والخطأ والضعف.

يفترض في عضو القيادة أن يسعى بنفسه الى حصانة قراره، وهو من أجل ذلك يجب أن يسعى الى تحقيق مشاركة الانداد واصحاب الرأي والمواقف والقادرين على الانطلاق من قناعاتهم ورؤياهم عبر مؤسسات اتخاذ القرار.

ان القائد الضعيف وصاحب الهوى هو الذي يلجأ الى عكس ذلك، هو الذي يخشى مشاركة الانداد والكفاءات واصحاب الرأي، وهو الذي يخشى دور الأطر وقيود الالتزام بهذا الدور وأشواكه وفروضاته.

ولكي يتم اتخاذ القرار يجب وضع كافة المعلومات المتعلقة بعوامل وعناصر اتخاذ القرار بين أيدي المؤسسة وأعضائها التي هي صاحبة الشأن.

يجب توفير قناة التزويد الدائمة بالمعلومات، ويجب على اعضاء مؤسسة اتخاذ القرار متابعة هذه المعلومات متابعة دائمة.

وللمعلومات أصولها ومصادرها، والمعلومات المقصودة هنا هي تلك المعلومات التي تتمتع بدرجة من الدقة والمصداقية.

يجب دائما فرز المعلومات، لان من المتوقع دائما الاغراق في المعلومات أو خلطها بحيث تشتمل على الغث والسمين، ويجب أن تصل المعلومات الى جهة اتخاذ القرار بدقتها ومصداقيتها.

ان حجب المعلومات والاحتفاظ بالمهم منها سواء بدوافع الذاتية أو التحوط الزائد انما يؤدي الى فقدان المؤسسة لواحد من أهم العوامل لمقدرة اتخاذ القرار.

ان المعلومات يجب أن تتوفر أولا ما تتوفر لاعضاء الأطر المعنية وليس للعدو أو الصحافة أو الدول الأجنبية أو الاصدقاء أو الاتباع والمريدين. لأن الجهة التي يفيدها ويفيد العمل توفر المعلومات هم أعضاء الأطر المعنية.

ان وضع الأطر المعنية في الموضع الذي تناقش فيه التوجهات والقرارات بدون معلومات محددة وواضحة وبدون التزويد أولا بأول بهذه المعلومات، بل وفي موضع مناقشة النصوص بدون أن تكون مقدمة مكتوبة وبدون اتاحة الفرصة لدراستها وتمحيصها، انما يؤدي الى عدم اتخاذ القرار الصحيح الناضج. ويجعل هؤلاء الاعضاء أو المؤسسة المعنية تتخذ القرارات في ضوء التأثيرات الفردية أو العوامل غير الموضوعية.

اذن يجب توفر عوامل الحصانة وهي: حصانة افراد واعضاء مؤسسة اتخاذ القرار حصانة كاملة بالتربية التنظيمية والضمانة والكفاءة. وحصانة المؤسسة بحد ذاتها، وامتلاكها لناصية صلاحياتها وقيامها بدورها، وتوفير المناخ والأجواء الخلاقة لاتخاذ القرار، وتوفير عوامل هذا الاتخاذ للقرار وفي مقدمتها المعلومات الدقيقة والدراسة المستوفية.

ان الاختلال يؤدي الى الاختلال، من هنا يجب أن يتحقق الحرص والضمانة منذ البداية وفي كل خطوة وأولا بأول، من أجل الوصول الى حالة من التحقيق الصحي للأصول التنظيمية في عملية اتخاذ القرار.

يمكن للنظام أن يعطي بعض الهوامش المحدودة أو المرنة للأطر والأفراد لاتخاذ القرار ولكن مدى هذه الهوامش يتوقف على مستوى ونوعية القرار لأن هذا المدى يشح لدى الحالة التفصيلية أو الاجرائية وينضبط لدور الأطر لدى الحالة الأساسية أو المنهجية وفي المفاصل الهامة أو الخطرة.

وان التوازن هو الذي يؤدي الى التوازن بين دور المؤسسة وأعضائها كل في اختصاصه ووفقا لتكليف المؤسسة.

لكل ذلك يجب عدم تجنب الأطر والمؤسسات المعنية بكل مستوياتها ونوعيتها واختصاصاتها لدى اتخاذ القرار، ويجب أن تتم العودة دائما الى الأطر والمؤسسات صاحبة الشأن والاختصاص، والا فان القرار يكون فرديا ومعرضا لكل عوامل الاختلال أو الانحراف أو التقصير أو الانقسام أو عدم التنفيذ أو عدم الحماس في التنفيذ لدى الآخرين وهو الأمر الذي تسعى الأصول التنظيمية الى منعه والى التحوط ضده من أجل ضمانة المصلحة الوطنية واستمرار العمل على طريق تحقيق البرامج والأهداف.

ان تغييب الأطر لا يدل على سلامة الاغراض وان الالتزام بالأطر يدل على القوة والتجرد وتوخي النتائج الأفضل ■

المعسكرات المركزية/ توجهات استراتيجية

دورة الشهيد القائد الرمز ابو جهاد

(٦)

■ عدن/ معسكر اليرموك للأشبال والطلائع من ٨/١ حتى ١٩٨٨/٨/٢٨

اولا: لماذا سمي المعسكر الصيفي للأشبال باسم "اليرموك"؟؟

لقد كانت معركة اليرموك الخالدة (١٥ هـ -٦٣٦م) من معاركنا الاستراتيجية وفيها تم حسم الصراع لمصلحة جيش الامة العربية المعزز بجبروت الطاقة المعنوية الاسلامية واستقر الموقف في نهاية المعركة لصالح العرب المسلمين وبذلك تم تحرير فلسطين ومن ثم بلاد الشام من اكبر قوة دولية واقليمية وهي الامبرطورية الرومانية، وقد تولى قيادة جيش العرب المسلمين في تلك المعركة الحاسمة القائد التاريخي خالد بن الوليد "الملقب بسيف الله المسلول" وقد تميز بخبرته الطويلة في الميدان وقدرته العالية على المناورة الاستراتيجية بالقوات مما يشكل ارباكا شديدا لقوات الخصم، وتمايز بعناصر الايمان والشجاعة وثقة جنوده وقيادته بقدرته على انتزاع الثقة بقواته التي لاتتوازن مع العدو في العدد والمعدات وانما بالايمان والقدرة على التخطيط وتوظيف كل امكانات المعركة لتحقيق النصر..

ومن بين مقولاته في معركة اليرموك مخاطبا احد جنوده الذي قال ما أكثر جيش الروم وما أقل جيش المسلمين. ورد عليه وهو يتحرك بين الصفوف المتحفزة للقتال لاتقل ذلك بل قل: "ما أكثر جيش المسلمين وما أقل جيش الروم"، (رب فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله)، فكان الاقدام والذكاء والقدرة على معرفة عناصر القوة لديه وعناصر الضعف لدى خصمه تمكنه من انتزاع النصر في معاركه.. وفوق أرض فلسطين أرض الرسالات تم حشد أكبر جيش زجته الامبرطورية الرومانية لتحسم الموقف بكامله لصالحها في المشرق العربي بأكمله وتطمح بالقضاء على القوة العربية الاسلامية الصاعدة والتي كانت تبشر بميلاد الدولة العربية الاسلامية فيما بعد.. وقد قدر جيش الروم في معركة اليرموك بـ٢٤٠ الف من الجنود والفرسان المقاتلين الاشداء وفي مقابلهم حشد خالد بن الوليد جيشا يقدر بـ ٣٦ الف مقاتل، وخاض معركته بذكائه الصحراوي وكفاءته فقام بفصل فرسان الروم عن مشاتهم لضرب كل طرف بمعزل عن الاخر واشتد الالتحام بين القوات على مدار ستة ايام كان فيها جيش خالد يحطم صفوف قوات الروم التي احرزت تقدما في الايام الاولى، وامام قدرة التنظيم السريع للصفوف التي مارسها جيش المسلمين وشجاعتهم فاحرزت النصر حيث قدرت خسائر خالد بن الوليد في معركة اليرموك بـ أربعة الاف مقاتل مقابل ما يزيد عن مائة وعشرين الفا من جيش الروم وبذلك حسمت المعركة كل التوجهات الاستراتيجية للامبراطورية الرومانية واعادتها الى حدودها الضيقة خارج ارضنا وحدودنا القومية والاسلامية.

وبذلك دخلت اليرموك التاريخ كأبرز المعارك الاستراتيجية التي انهت التواجد الروماني على ارضنا وكانت من انصع صفحات تاريخنا اشراقا. وتخليدا لهذه المعركة ولاننا نواجه موجة صهيونية عنصرية استيطانية

على ارضنا لابد من مواجهتها بقوة وحزم واشتباك دائم معها حتى تندحر من على ارضنا. فقد تم تشكيل لواء اليرموك كواحد من التشكيلات الاساسية لقوات العاصفة الشجاعة وقد خاضت هذه القوات معارك مشرفة دفاعا عن الثورة في ايلول ١٩٧٠ و ١٩٧١ ثم معارك المواجهة مع العدو في جنوب لبنان ومعارك الدفاع عن الثورة حتى طرابلس. وفي عام ١٩٨٢حيث غادرت قواتنا الى معسكراتها الجديدة في العواصم العربية اطلق على قواتنا التي نزلت الى ارض اليمن في عدن اسم قوات اليرموك كابرز الوحدات العاملة في جيش التحرير الوطني الفلسطيني.. وبعد فترة تواجد دامت قرابة ثمان سنوات تم اعادة الجزء الاكبر من هذه القوات الى لبنان لتدافع عن المخيمات وتشارك في العمليات ضد العدو الصهيوني، والجزء الباقي منها الحق بدورات هامة للتدريب والتنشئة واطلق على المعسكر اسم اليرموك تخليدا لمعركة اليرموك التاريخية، ولقواتنا الشجاعة وحمل الاسم أيضا معسكر اليرموك للأشبال والطلائع.

- لماذا سميت الدورة باسم الشهيد القائد الرمز ابو جهاد؟؟

الحديث عن الابطال حق مقدس من حقوق الشعب في كل امة من الامم، وتخليد ذكراهم من ابرز المؤشرات الدالة على عظمة تاريخ هذه الامة.. ونحن في الثورة الفلسطينية ذاكرة للشعب والثورة تختزن الالاف المؤلفة من الابطال الذين اعطوا بلا حدود وسلموا الشعلة لبعضهم البعض في ممر المراثون أو في النفق المظلم.. ولكن الحديث عن ابو جهاد القائد والرمز مختلف تماما عن ذلك.. لانه صانع الابطال وواضع الفكرة وعاش مرحلة الميلاد وتعملق بانطلاقة الثورة وخطط للبدايات وواصل مسيرتها الى ان بزغ فجر الانتفاضة.. فساهم في تسلم الشعب الفلسطيني الامانة، الثورة مباشرة وزج بالشعب كل الشعب في اتون المواجهة.. ومضى وهو يواصل الهجوم على العدو.. لذلك فابو جهاد ليس كغيره من الابطال.. فهو حقا القائد والرمز "أول الرصاص واول الحجارة".

وحتى نؤكد لعدونا ان أبا جهاد ينهض في ألف مارد ويتواصل مع ميلاد الف زهرة و لذكراه كانت هذه الدورة التي تميزت عن كل سابقاتها من الدورات المركزية في الاعداد، والبرامج، والامكانات، والنشاطات، وتدفق عليها الاشبال من جميع الدول العربية في المشرق والمغرب.

دورة القائد الرمز ابو جهاد

الطقس في صيف عدن حار جدا ودرجة الحرارة ترتفع وتتصاعد باستمرار والشعور لدى قيادة المعسكر يسوده القليل من القلق بأن ذلك قد يوجد حالة من التردد لدى أولياء الامور في ارسال ابنائهم في مثل هذا الطقس الحار.. ولكن القلق كان يتبدد عندما يتذكرون ان هذه الدورة تحمل اسم القائد الشهيد الرمز ابو جهاد وسوف يكون ذلك الحافز الاقوى الذي يتغلب على كل المشاعر التي يكتنفها التردد. وبدأت البرقيات تتوالى من الاقاليم الى قيادة المعسكر.. سيصلكم وفد الاشبال القادم من تونس، سيصلكم الوفد القادم من العربية السعودية، من الكويت، من قطر، من الامارات، من صنعاء، من الجزائر، من الاردن، من السودان، من العراق، ومع ازدياد المعلومات عن قدوم الاشبال والزهرات كانت تتسارع الحركة التفتيشية لتدقيق اللمسات الاخيرة على جاهزية المعسكر ومرافقه العامة وتجهيزاته من ميدان الرماية الى ميدان الحبال الى ساحات التدريب، واخيرا بات التقرير. "الجميع جاهز واجهزة التكييف جاهزة جميعها ولدينا طاقم صيانة جيد".

وتحركت الحافلات الى مطار عدن وتجمع اهل قرية اليرموك بكل ما لديهم من حفاوة في المطار واصطفت النسوة والاطفال والزهرات والأشبال من ابناء الجالية الفلسطينية في عدن وبالورد وازهار الفل كان استقبال وفود الأشبال وهذا المنظر يتكرر يوميا مع قدوم كل وفد من الوفود، وعلى مدخل المعسكر كانت صورة عملاقة للأخ الشهيد ابوجهاد ويقف امامها الجميع وتعزف الفرقة الموسيقية الخاصة بمعسكر اليرموك السلام الوطني الفلسطيني واليمني.. ويتم توزيع الأشبال على اماكنهم والملاحظة التي بقيت راسخة منذ الدقائق الاولى لوصول الأشبال ان الاخوة الاشقاء، في مطار عدن كانوا عند وصول

طائرة الأشبال يشاركون في الاستقبال ويتركون قاعات التفتيش عند وصول الحقائب والامتعة الخاصة بها.. ولم يسجل ان فتحت حقيبة شبل أو زهرة فقد كانت حرارة اللقاء من قبل اشقائنا في اليمن تخفف من حدة وهج وارتفاع حرارة الطقس (فكانت حنانا ودفئا وسلاما على أشبال وزهرات فلسطين).

ومع رحلة الطيور التي تغادر باكرا في اتجاه بحيرات عدن وتمر من منطقة المعسكر ومع نسائم الفجر التي تحمل نسمة طرية تجمع الأشبال والزهرات وعلى انغام النشيد الفلسطيني والنشيد الوطني العربي اليمني تم افتتاح دورة الشهيد القائد الرمز ابو جهاد للأشبال والزهرات والطلائع.

وعلى الفور ارسل الاخ العميد عارف خطاب /ابو العبد/ البرقية التالية:

من ابو العبد خطاب/عدن.

الى القائد العام للأطلاع الجميع، عدن ١٩٨٨/٨/٩م

بعونه تعالى والاتكال عليه. بقراركم ورعايتكم تم افتتاح المعسكر الصيفي للأشبال والزهرات وبمشاركة شبيبة الشهيد عبد الفتاح اسماعيل وطلائع الشهيد علي ناصر عنتر وأشبالنا وزهراتنا من الاقاليم. ومن معسكر اليرموك في عدن نرفع اليك من كل شبل وزهرة من دورة الشهيد القائد والرمز ابو جهاد ومن كل شاب ومناضل من ضابط وكادر، ومن مشرفي الوفود ومن كل المشاركين في هذه الدورة من هؤلاء جميعا الف تحية حب واعتزاز واجلال واكبار، لك وللثورة ولفلسطين الحبيبة، الوفاء كل الوفاء والعهد كل العهد، والقسم هو القسم والنشيد هو النشيد ومنا جميعا لك الدعاء بطول العمر وللانتفاضة الاستمرار والشموخ وللثورة النصر.

وللشعب العزة وللشهداء المجد،

وثورة حتى النصر...

وتحركت كل كتيبة الى ميدان تدريبها واخذت كل سرية ركنا لها، فاينما انتشرت العين ترى سرية تصعد ميدان الحبال واخرى تتسلق الحبل المائل والى جانب اخر حلقة اشتباك وفي الوسط محاضرة عن الثورة والكفاح المسلح، واخرى كيف تصطاد الدبابات بقاذف الار بي جي، وغيرها من المبتدئين تتعلم السير في طابور لتعلم الانضباط العسكري مرفوقا بالالتزام الثوري.

هكذا بدأت البرامج التدريبية تنفذ حسب توقيتات مدروسة ومناقشة ومقرة. وسوف نلقي نظرة على بعض ما تميزت به الدورة في مجالاتها المتعددة.

البندقية المسيسة صانعة الانتصار:

لقد حفلت دورة الشهيد ابو جهاد بأنشطة عديدة ومتنوعة في ظل توفر كل الامكانيات اللازمة. وفي اجواء الديمقراطية الفتحوية عقدت اجتماعات متخصصة نتج عنها تناغم بين مختلف الانشطة والتدريبات فبدت الدورة وكأنها خلايا من النحل يعرف كل واحد اختصاصه ويعمل على انجاز ما أوكل اليه. واذا كان لابد من الانصاف والحديث عن عمل احس به الجميع من الأشبال والزهرات والمشرفين والمدرسين وأراح الاعصاب في ظل الحر الشديد فقد كان ذلك بارزا في عمل سائق صهريج الماء الذي كان لا يتوقف طيلة النهار حيث كان يمر على الوحدات في توقيتات دقيقة يملأ لهم حاويات الماء الخاصة بالماء المثلج وتذكرت ان القوات الاسرائيلية كانت في خطوط المواجهة يصلها الشاي الساخن ونحن نشرب الماء البارد من صهريج كله مبرد.. فاستحق سائق صهريج الماء كل التقدير والاحترام..اما من يستحقون التقدير ايضا على عملهم فهم اولئك الذين نالوا نصيبهم من الحر الشديد قسطا مضاعفا عن باقي زملائهم لانهم مكلفين بمهمة شاقة وهي طهي واعداد الوجبات في مواعيدها فاخذوا حر عدن الصاخب وحر المطبخ امام النيران الملتهبة فاستحقوا كل الاحترام، أما باقي الاخوة والمشرفين فقد قاموا باعمالهم على اكمل وجه ولكن في وضع طبيعي عاشه الجميع بنفس الظروف والامكانات ونفذوا البرامج المعدة بمستويات متفاوته لكنها لم تخلو من طابع الابداع الفردي مما جعل الدورة متقدمة على غيرها من الدورات وقد حرصت قيادة الدوره على التوازن الواضح في كافة الاختصاصات والنشاطات والتي حسب العناوين ■

البقية في العدد القادم

العدو

النفق السياسي الاسرائيلي

■ خرجت في الايام الماضية، تصريحات ومواقف اسرائيلية عديدة، كان من أبرزها تصريحات لرابين، وأخرى لبيريز وتتعلق بتوقعات واقتراحات حول ما تحمله الايام والاشهر القادمة. وفي التصدي لهذه التصريحات، والاطلاع على ما يرافقها من احداث، يجعل النظر اليها اكثر وضوحا، ويحتم على قراءة ما بين كلماتها وسطورها.

اعلن اسحق رابين أن "اسرائيل" ستكون مدعوة الى اتخاذ القرارات الأكثر أهمية في تاريخها في الأشهر القادمة، وذلك في اجتماع مع الحاخامات اليهود. وأشار الى أن مثل هذه القرارات التي سترسم حدود "اسرائيل" مع جيرانها، لا يمكن ان تتخذ بالاجماع، وتنطوي على مخاطر جلية!!؟.

وخلال لقائه مع نواب حزب العمل، أكد حسب مصدر برلماني، أن آفاقا جديدة تلوح في أفق المفاوضات. وفي اشارة الى مخاطر تفتت الائتلاف الحكومي، في حال انسحاب شاس، الذي يهدد بالانسحاب من الحكومة اذا ما أقيل رئيسه وزير الداخلية ارييه درعي الذي يلاحق بتهمة الاختلاس وسوء استغلال الوظيفة. شدد رابين على بقاء الحكومة قائمة من أجل استثمار هذه الآفاق الجديدة.

وفي حديث لشمعون بيريز، اعتبر ان التوصل الى اتفاق بين الاسرائيليين والفلسطينيين بات قريبا جدا، حول تطبيق نظام للحكم الذاتي على قسم من الاراضي المحتلة في قطاع غزة، وربما أيضا في أريحا من الضفة الغربية. وأن هذا النظام في حال تطبيقه سيشكل تجربة في وحدتين جغرافيتين، لاختبار الحكم الذاتي، قبل التوقيع على اتفاق شامل، حول النظام في الاراضي المحتلة.

وبالرغم من كل ذلك، فان الثمن الذي تبدو "اسرائيل" مستعدة لدفعه، على شكل تنازلات، يقل كثيرا عما يمكن ان يرضى به الفلسطينيون الذين احبطتهم محادثات طويلة ومجمدة، جرت طيلة واحد وعشرين شهرا مضت. كما أنه، بالرغم من رفض "اسرائيل" رسميا التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية الا انها اعترفت بدورها في توجيه المفاوضين.

يبدو التأرجح واضحا في ادارة رابين للمفاوضات. فهو مرة يعطي أولوية للسوريين، ومرة للفلسطينيين. وهو لم ينجح في الفصل بين المسلكين السوري والفلسطيني. ومع أنه يسعى لاجراء مباحثات مع حافظ الاسد، فقد بنى موقفه وقدم تنازلات بصدد التمثيل الفلسطيني الفعلي من قبل منظمة التحرير الفلسطينية والموافقة على الربط بين مؤسسات الحكم الذاتي وبين الناخبين العرب في القدس الشرقية. ومن ناحية أخرى، تتبلور مبادرة أخرى مرغوبة، بشأن غزة أولا وأريحا.

وفيما يتعلق بشكوى رابين المتكررة، بخصوص قدرات اتخاذ القرارات لدى الفلسطينيين، فقد توصل الفلسطينيون الى حل لما نشأ عن ازمة استقالة ثلاثة من أعضاء الوفد الفلسطيني، ووقع رابين وحكومته في ما يزيد تعقيداتهم. ووفر هذا الحل لرابين الذي وصلت اليه منظمة التحرير الفلسطينية لرابين مواجهة غير سهلة، لتغيير احادي الجانب، في مبادىء مؤتمر مدريد، وقد أثار هذا الحل، الذي تمثل في انضمام أعضاء الوفد الى منظمة التحرير الفلسطينية، عدم ارتياح لرابين وبطانته القريبة منه.

ولغاية الآن، لا يوجد ما يدل على أن رابين ينوي الخروج عن صيغة مدريد، ولقد بدد كل التوقعات، بعودته الى موقفه القائل، أن "اسرائيل" لن تجري محادثات الا مع سكان الارض المحتلة فقط. الا أنه يود عن طريق اتصالاته بمنظمة التحرير الفلسطينية ان يفحص موافقتها. وهو يعتمد في هذه الاتصالات على عرض مواقف الحكومة كما يجب، بدون تدوير للزوايا الحادة. وهذا لا يتناقض مع معارضته لاجراء مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية. وهو لا يرى ضررا من معرفة ما تفكر به منظمة التحرير الفلسطينية، وان

العدو

تعرف الاخيرة مكان وقوفه.

ومع أن عددا من وزراء حكومة اسرائيل يرون في الاستقالات، دعوة الى حدوث تغيير اسرائيلي فيما يجري، وهم يستنتجون من تلك الخلافات، ما يمكن اعتباره دليلا على نجاح استراتيجية رابين، التي دعا اليها يوم كان وزيرا للدفاع في حكومة الوحدة الوطنية في بداية عام ١٩٨٩، عندما دعا الى الفصل بين منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق، وبين منظمة التحرير الفلسطينية في تونس.

وكان رابين قد تحدث عن بداية هذه الانشقاقات في سياق تعليقه على اقتراحات جوهرية، طرحت في اطار المفاوضات.

وينظر الاسرائيليون الى الفلسطينيين في الارض المحتلة، على أنهم معنيون بالاقتراح الاسرائيلي الداعي لنقل مبكر لصلاحيات شتى لدى الادارة المدنية، لكن الفكرة رفضت نتيجة ضغوط من الخارج.

وتعتقد بطانة رابين ان منظمة التحرير الفلسطينية، تعترض على نقل صلاحيات أو تسلم أموال للقيادات الفلسطينية داخل الارض المحتلة، وذلك خشية تعميق استقلالية تلك القيادات. ويرى موظف اسرائيلي كبير، أن المال هو الوقود السري الذي يحرك الامور المتصلة بالعلاقات بين القيادات في الداخل، وقيادات الشتات!!؟.

وترى قيادات اسرائيلية ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، أكثر حماسا من القيادات الداخلية لتطبيق سريع لاقتراح (غزة اولا)، أو للصيغة المعدلة (غزة وأريحا أولا)، على الرغم من ان الاسرائيليين يدركون ان الفلسطينيين، أمام هذا الاقتراح يقصدون شيئا أكثر من الحكم الذاتي، ولا يقل عن الدولة الا قليلا. وفيما يتعلق، بما قد يفهم أنه اختلاف بين رابين وبيريز، فانه بالكاد تتوفر غالبية من الوزراء الاسرائيليين المؤيدين لاجراء مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، حيث يعرب عدد من هؤلاء الوزراء في احاديثهم الشخصية ان يدفعوا رابين بهذا الاتجاه، وهو مع ذلك لم يتزحزح عن موقفه، وكل هؤلاء الوزراء، الملتفين حول هذا الموضوع، يشكلون اغلبية نظرية، وهم لا ينتظرون فرض امر واقع على رابين، الذي يلتف حوله عدد آخر من الوزراء الذين يعتبرون التفاوض المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية حسما سياسيا لصالح اهدافها. وعلى هذا فان بيريز، يبدو المرشح الوحيد لقيادة مسار رابين، الا ان موقف بيريز من التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، لا يزال بعيدا عن الموضوع، حيث اختار بيريز اسلوب الدعم والتنسيق مع رابين، كأسلوب وحيد للتقدم على درب السلام.

وسيكون رابين حذرا من العمل بدون تنسيق مع الادارة الامريكية، وقد ثبت ذلك، في السنة الماضية، حيث تم التوصل الى اتفاق تام بينهما في كل ما يتعلق بالاحداث التي جرت، وخاصة الاحداث الامنية، كالابعاد الى خارج الأراضي المحتلة والحصار الطويل لساكني الاراضي المحتلة، والهجوم على لبنان. ولهذا فان كل نشاطات ميرتس والعمل الهادفة الى دفعه في اتجاه التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية لا فائدة منه، طالما أن الادارة الامريكية لم تغير موقفها تجاه المنظمة، ولهذا يصبح الافتراض أن رابين لن يتصرف بعيدا عن الادارة الامريكية، ولو في هذا المجال.

ان رئيس حكومة "اسرائيل" غارق هذه الأيام في قضية درعي ومعارضة اليمين الاسرائيلي، وهو لذلك لا بد له من ايجاد طريق يمنحه الضوء في نهاية النفق السياسي.. وقد تكون هذه التصريحات احدى وسائله الى ذلك الضوء المرجو.

فلا يزال يوجد سيان لاختبار مرحلة انتقالية في الحكم الذاتي في الاراضي المحتلة، وهما الرغبة في الحياة المشتركة خلال فترة زمنية، وارجاء حسم مسألتين هامتين، هما التنازل عن بعض الاراضي المحتلة، وحسم مكانة القدس.

ان الجدل المربع الاضلاع رابين/ بيريز ميرتس والادراة الامريكية، يدل على أن فكرة المناورة والمراوغة للوصول الى حدود ادنى من شروط مدريد، وفرضها على الطرف العربي هو الاصل والاساس، مما يرتب على الطرف العربي مزيدا من ترتيب أوراقه، والتمسك بفكرة الحل الشامل امام الانسحاب الشامل، أو ما يطلق عليه الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل. كأساس نظري وعملي لضمان التغلب على مناورات المثلث المربع الاضلاع، ولتحقيق تسوية يمكن لها ان تستقطب شيئا من المنطقية والمعقولية والا فان الغرض الاسرائيلي الامريكي لن يحل شيئا في المدى القريب والبعيد ■

قضايا دولية

العنف اصبح سيد الموقف في جنوب افريقيا

تعثر مسيرة التسوية والاصلاحات الديمقراطية

■ منذ اكثر من ثلاثة قرون لم ينعم شعب جنوب افريقيا بالحرية، حتى اصبحت الحرية وتقرير المصير والمشاركة في الحكم والادارة حلما لعشرات الاجيال من السكان الاصليين. فمنذ أواسط القرن السابع عشر بدأ التدفق الاوروبي الابيض الى أطراف ما يعرف اليوم بجنوب افريقيا.

اما اليوم، فقد دخلت محادثات التسوية السياسية في جنوب افريقيا انعطافة جديدة، بعد اتفاق الوطنيين السود والاقلية البيضاء على تنظيم اول انتخابات برلمانية، غير عنصرية، في تاريخ البلاد وذلك في شهر نيسان - ابريل القادم. ويمثل هذا التطور، اذا تم كما هو متفق عليه، محطة في مسيرة الكفاح الوطني الافريقي المناهض للتفرقة العنصرية، كما يعتبر خطوة مبدئية مهمة نحو نقل السلطة الى الغالبية السوداء في جنوب افريقيا.

الا ان مسيرة التسوية لاتزال تشهد الكثير من العقبات، بفعل سياسات حكومة الاقلية البيضاء والانقسامات التي تشهدها الحركة الوطنية الافريقية. والواقع ان العقبات المعوقة لمسيرة التسوية تنبع في الاساس من تباين اهداف الاطراف المشاركة في المباحثات. ذلك ان عملية التسوية يمكن ان تساعد الوطنيين الافارقة على تحقيق الكثير من مطالبهم وحقوقهم، بينما يسعى بعض اطراف حكومة الاقلية البيضاء الى تقديم صورة سلبية عن مجتمع ما بعد التميز العنصري.

ويكاد لايوجد ما يشجع على استمرار المفاوضات بين مختلف الفرقاء في جنوب افريقيا من اجل التوصل الى تفكيك نظام التفرقة العنصرية، السيء الصيت والذكر، واقامة بديل يرعى حقوق المكونات العرقية للبلاد، ويساوي، ان لم يكن امام الثروة وحظوظها، فعلى الاقل امام القانون، بين ظالمي الامس ومظلوميه.

لقد اشتملت عملية التسوية في جنوب افريقيا على مزيج معقد من التنازلات والمكاسب التي قدمها او حققها كل طرف من الاطراف، وترتبط المعادلة بين التنازلات والمكاسب بطبيعة الاهداف الاساسية لكل طرف والدوافع المحركة لموقفه. من هذا المنظور تبدو حكومة الاقلية البيضاء في بريتوريا الطرف الاكثر استفادة لدى تقييم الحصاد الاجمالي. فالاجراءات التي اقدمت عليها طيلة السنوات الثلاث الماضية لم تؤد الى انهاء النظام القانوني للفصل العنصري، وانما انحصرت في الجوانب الشكلية. وقد طغت الوعود والالتزامات الشفوية من دون ان تكون مقترنة بتحولات إيجابية حقيقية في السلوك السياسي للبيض. ويتمثل التنازل الاهم الذي اقدمت عليه الحكومة في قبولها من حيث المبدأ باعادة تنظيم عملية ممارسة السلطة واعطاء حصة اكبر للوطنيين السود في المشاركة في الحكم، فضلا عن موافقة الحكومة على بحث حدود الاقاليم وسلطاتها بعد اجراء الانتخابات البرلمانية، وهذا مايزال ينتظر استكمال التنفيذ.

اما فيما يتعلق بالحركة الوطنية الافريقية فانها لم تحقق حتى الان مكسبا يتفق مع الهدف التاريخي لها والمتمثل في انهاء الحالة العنصرية التي تعاني منها والحصول على حقوقها السياسية المشروعة، بما تتضمنه من المشاركة في السلطة بالقدر الذي يتناسب مع وزنها الديموغرافي في البلاد. وبدلا من ذلك، وجد المؤتمر نفسه مضطرا الى تقديم التنازل تلو الآخر، سواء لتهدئة مخاوف الاقلية البيضاء أو لطمأنة العناصر السوداء الاخرى فضلا عن أن بدء مسيرة التسوية أدى الى تفاقم الصراعات الداخلية في الحركة الوطنية للسود بصفة عامة، وفي المؤتمر الوطني الافريقي بصفة خاصة. مما قد يؤدي الى ارتهان امكان تطور عملية التسوية بالكامل وفق رغبات وأهداف الاقلية البيضاء، مع اضعاف الموقف التفاوضي للوطنيين السود.

ان التسوية التي تم الاتفاق عليها في أوائل شهر تموز/ يوليو الماضي والقاضية باجراء انتخابات الجمعية التأسيسية في نيسان/ أبريل ١٩٩٤، جاءت ملغومة منذ البداية لان الجميعة التي ستنتخب لن تتمتع بالسيادة الكاملة. وقد تبنت الاطراف السياسية الجنوب افريقية المشاركة في المفاوضات قرارا يقضي باخضاع هذه الجمعية للمبادىء الدستورية التي قد يقرها المتفاوضون قبل الانتخابات، ولا سيما فيما يتعلق بسلطات وحدود

الاقاليم. وستكون لهذه المبادىء صفة القوانين بالنسبة الى النواب الذين سيتم انتخابهم والى المحكمة الدستورية التي ستتولى تطبيقها. واتفق المتفاوضون ايضا على تكليف لجنة فنية صياغة دستورية للمرحلة الانتقالية اي الى حين اقرار دستور نهائي في غضون سنوات عدة.

وقد تم التوصل الى هذا الاتفاق المبدئي اثر تسوية بين الاطراف المطالبة، مع المؤتمر الوطني الافريقي، بأن تتولى الجمعية التأسيسية وضع الدستور، وبين الاطراف الاخرى مع حزب اينكاتا/ لقبائل الزولو بأن تتولى الاطراف المشاركة في المفاوضات وضع الدستور المقبل لجنوب افريقيا. ومما يجدر ذكره، أن حزب اينكاتا يطالب باقامة دولة فيدرالية، في حين أن حزب المحافظين البيض يؤيد اقامة دولة مستقلة للافريكان (المستوطنون البيض الاوائل)، لذا فقد عارض التسوية التي تم التوصل اليها. وذلك بالرغم من موافقة حكومة جنوب افريقيا على حق الافريكانيو في تقرير المصير، طالما أن ممارسته ستتم في اطار نظام فيدرالي لا وجود للتفرقة العنصرية فيه، بينما يرفض المؤتمر الوطني الافريقي هذا النظام ويفضل نظاما لا مركزيا يعطي المناطق سلطات محلية واسعة. وبالرغم من ذلك، يرى بعض المحللين لشؤون جنوب افريقيا أن انموذج التسوية هناك ينطوي على عقلية ومقاربة وثقافة سياسية تنتمي الى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ويضيفون ربما كان هذا الانموذج سابقة تشير الى ولادة وشكل يحصلان أمام اعيننا، وربما يكون أول مسار من نوعه يشذ عن القاعدة، حيث لا يكون هدف الحركة الوطنية انشاء الدولة، بل السعي الى ارساء واقع تعددي تعايشي، أي ربما الى اجتراح قاعدة جديدة. حيث يعود الفضل في استمرار المفاوضات، بالرغم من تعدد الاطراف المشاركة فيها والخلافات القائمة بينها، الى الشخصيتين الاساسيتين في المعسكرين: نيلسون مانديلا من جهة، وفريدريك دوكليرك من جهة أخرى. اذ اكتسب الاول، الذي تصلب في اللحظة والمكان المناسبين طوال عقود سجنه المريرة، شرعية المساومة والاخذ والعطاء عندما حان موعدها. وكان للثاني شجاعة الوقوف في وجه المزاج العنصري العام ودفعه في اتجاه المستقبل.

وكما ذكرنا في قراءتنا السابقة لسباق التسوية والحرب الاهلية في جنوب افريقيا (فتح، العدد ٨ لسنة ١٩٩٣)، اذ يبدو ان المراحل المختلفة لحركة التحرر الوطني في جنوب افريقيا ترتبط بمذابح للسود هناك: فمن شارنفيل سنة ١٩٦٠, مرورا سوتيو سنة ١٩٧٦ وبويبا تونغ وسيسكي سنة ١٩٩٢ واغتيال المناضل الافريقي الشيوعي البارز كريس هاني يوم ١٠ نيسان/ أبريل ١٩٩٣، وانتهاء بالعنف الموجه ضد المواطنين السود الذي أدى الى مقتل ٧٠٠ مواطن خلال الشهرين الاخيرين، وصولا الى قتل طالبة أمريكية تعمل في مركز حقوق الجماعات القريب من المؤتمر الوطني الافريقي.

ان المتابع لما يجري في جنوب افريقيا يلاحظ أن العنف أصبح سيد الموقف، وأن التوتر على أشده، فحركة انيكاتا تعتدي على عناصر المؤتمر الوطني الافريقي، وتدخل أوساط اليمين المتطرف، وعلى رأسها "الحركة العالمية من أجل التفرقة العنصرية"، في اللعبة، فيما يحوم الكثير من الشكوك حول جهاز البوليس لان الكثيرين من رجاله واقع تحت تأثير أفكار أقصى اليمين العنصري، بل ان هذا الاخير لم يعد يتردد في استقطاب بعض السود واستخدامهم في مهمات وأعمال قذرة ضد بني جلدتهم.

لقد وصل الكثير من المحللين السياسيين الى قناعة باستحالة تطبيق الامن في جنوب افريقيا، اذ أن البطالة والجهل منتشران في اوساط واسعة من السكان الاصليين، اضافة الى تدفق مهاجرين من دول افريقية أخرى. اذ تقول وزارة الشؤون الداخلية بجنوب افريقيا ان اكثر من ٨٠ الف مهاجر اعيدو الى بلادهم في العام الماضي منهم ٦١ الفا من موزمبيق و١٢ الفا من زيمبابوي و ٦٢٠٠ من ليسوتو و٣٠٠ ألف من دول افريقية اخرى. وعلى مدى الخمسة الاشهر الاولى من العام الحالي تم ترحيل ٣٤الفا الى بلادهم. ولكن الالاف تهرب دون اكتشافهم. ويقول مكتب المفوض العام للمهاجرين التابع للامم المتحدة ان حوالي ٣٠٠ الف لاجىء موزامبيقي موجودون في جنوب افريقيا.

وازاء موجة العنف الاخيرة. فقد أعلن دوكليرك "اذ تركنا العنف يعرقل تقدمنا فمعنى ذلك اننا نعطي اقلية مشاغبة لا تذكر حق الاعتراض وحق الرقابة على مصالح هذا البلد.

واكد الرئيس الجنوب افريقي انه لاتوجد "صيغة سحرية" لوقف اراقة الدماء ولكن يجب على جميع الطوائف ان تتعاون مع الشرطة كي يتسنى لها ان تتحرك بسرعة وبحزم" بينما اقترح مانديلا تاليف قوات جديدة لحفظ السلام وتشمل بعضا من رجال الشرطة في جنوب افريقيا واعضاء من الاحزاب السياسية مع بعض القوات السود.

وعلى صعيد المفاوضات السياسية، تمارس حركة اينكاتا ضغوطات تتقاطع مع رغبة الحكومة العنصرية ومطالب المؤيدين للتمييز العنصري، فقد فوض مؤتمر الحركة في الشهر الماضي قيادتها تعليق المشاركة في المفاوضات مالم تعلن حكومة جنوب افريقيا موقفها من استمرار نشر عناصر الجناح المسلح للمؤتمر الوطني الافريقي وحيازتهم مستودعات الاسلحة في مختلف انحاء البلاد.

وكذلك تحاول المجموعات اليمينية البيضاء اعاقة مسيرة الاصلاحات والانتخابات في جنوب افريقيا حيث تؤمن هذه المجموعات بضرورة استمرار سيطرتها على الوضع السياسي والاقتصادي العام. وهي تشعر بالاسى لتضعضع قوتها وتأزم وضعها وتدرك ايضا انه في حال فشل محاولتها لعرقلة الاصلاح عليها: اما الاذعان لرغبة الشعب او الخروج من البلاد التي عاشوا فيها منذ زمن وتطالب جبهة الشعب الافريكانيو التي شكلتها تنظيمات عدة من اليمين المتطرف في اوائل شهر ايار/ مايو الماضي، بحق الافريكانيو (متحدرون من أصل المستعمرين الهولنديين والفرنسيين والالمان الذين هزمهم البريطانيون في مطلع القرن خلال حرب البويرز) في تقرير المصير.

وبالرغم من المعوقات الكثيرة فان رئيس المؤتمر الوطني الافريقي مانديلا واثق من نجاح حزبه في الانتخابات التي ستجري في شهر نيسان/ابريل القادم، ومن اجل ذلك قام بزيارة للولايات المتحدة الامريكية لجمع اموال لتغطية تكاليف الانتخابات، اذ قال في نيويورك ان "استطلاعات الرأي توضح انه اذا جريت الانتخابات اليوم فمن المحتمل ان يفوز المؤتمر الوطني (...) واذا كنا سنفوز عليهم فيجب ان تكون لدينا الموارد. يجب ان يكون معنا المال".

ويبدو ان الزعيم الوطني الافريقي، مثله مثل الكثيرين من الزعماء، يعتقد أن التقرب من رموز الحركة الصهيونية العالمية يساهم في التقرب من الزعامة الامريكية. اذ ان زعماء اللجنة اليهودية الامريكية قدموا جائزة لمانديلا اعترافا باسهاماته في حقوق الانسان، كما أن الملياردير اليهودي ديفيد روكفلر أقام حفل عشاء خاص على شرف مانديلا!!. واثناء زيارته لامريكا، دعا مانديلا الولايات المتحدة الى ان تستثمر في جنوب افريقيا وتفيدها بمعرفتها وتكنولوجيتها، كما يبدو ان الاوهام التي تنطوي عليها الزعامات الكاريزمية جعلته يعتقد بان حان الوقت لترجمة الشعبية الى تسلم السلطة السياسية. مع العلم ان بعض المحللين يعتقدون ان مانديلا لن يحصل على الاغلبية فتعداد السكان الاجمالي يتراوح بين ٣٧ الى أربعين مليونا به ٥,٥ مليون ابيض والملونون ٣,٥ مليون لن يعطوا لمانديلا وكذلك المليون آسيوي وهندي، واذا أضفنا لهؤلاء ٩ ملايين من الزولو التابعين لانكاتا المتهمة بالتبعية لسلطة البيض. واذا قدر أن الملايين العشرة من ساكني المستوطنات لن يعطوا جميعا لمانديلا. فماذا يتبقى له من السود الذين يكشف التركيب العمري لهم أن ٥٠ بالمائة منهم يقل عن ١٨ عاما. أي دون سن الانتخاب.

ومن الجدير بالذكر، أن الرئيس الامريكي كلينتون قلد مانديلا ودوكليرك وسام فيلادلفيا للحرية، وتطرق الى الانتخابات المقررة في ٢٧ نيسان/ أبريل ١٩٩٤ في جنوب افريقيا قائلا أنها "ستعيد الحرية". واضاف ان مانديلا ودوكلارك "يعملان معا من أجل تحرير جميع الجنوب الافريقيين".

وأكد ان الولايات المتحدة تقف متأهبة لمساعدة شعب جنوب افريقيا وهو يتقدم في طريق الديمقراطية.

وازاء تصاعد موجة العنف الموجهة ضد مواطني جنوب افريقيا يحق لنا ان نتساءل - مرة أخرى - عن مدى صديقة الولايات المتحدة وأركان نظامها الدولي "الجديد" في ايجاد حلول عادلة لقضايا النزاع المطروحة في العالم، أم أنها ستكتفي بادراة هذه النزاعات والازمات الى حين استكمال اختراقها للقوى الوطنية المحلية وبروز قوى قادرة على تقديم الاستعمار الامريكي الجديد تحت شعارات العدل والديمقراطية وحقوق الانسان؟! اذ ان مجلس الامن الدولي الذي تسيره الادارة الامريكية، يكتفي بالاستنكار والتحذير في جنوب افريقيا والبوسنة والهرسك، بينما يشكل غطاء امميا للتدخل الامريكي في العراق والصومال. ففي حين اعرب عن اسفه لاغتيال كريس هاني في سهر نيسان/ ابريل الماضي، فانه حذر - مؤخرا - من استمرار العنف في جنوب افريقيا. ففي بيان صدر عن المجلس ورد: أن المجموعة الدولية لن تقبل بأن يفشل العنف انتقال السلطة السياسية.

ان مصير عملية التسوية جنوب افريقيا اصبح مرهونا - أساسا - بامكانية وصول الجميع الى اتفاق في شان شكل دولة ما بعد التمييز العنصري، وهو الامر الذي يعتبر بمثابة الاشكالية الكبرى في محادثات التسوية. مما يشير الى ان جنوب افريقيا على مفترق الطرق بين نظام ديمقراطي يحافظ على توازن مصالح وحقوق مكونات المجتمع كلها، أو الحرب الاهلية المدمرة ■

على هامش غزة ـ اريحا أولاً.. والقلق المشروع

■ تزايدت في الساعات الاخيرة الاخبار والتصريحات والتقارير حول ما يعرف بخيار غزة ـ اريحا أولا، وكثرت الاقاويل والتحليلات، كما كثر التأويل والتفسير دون أن يستند ذلك كله الى معلومات دقيقة.

ولئن جاءت اغلب تلك التاويلات من وسائل الاعلام الغربية، فان الجانب الفلسطيني اقتصر على تصريحات مقتضبة، دون أن يعطي أي تفسير او يلقي الضوء الكافي على هذه المسألة.

ولعل وثائق هذا الموضوع والمعلومات المتعلقة به ما زالت قيد الاخذ والرد، لا سيما وان الجولة الحادية عشرة من المباحثات في واشنطن على وشك الانعقاد، وبالتالي فان كثيرا من التفاصيل المتعلقة بهذا الامر هي في ملفات المتفاوضين وردود الفعل على هذه المسألة تباينت ما بين محبذ ومتنكر، ما بين موافق ورافض، وكما جرت العادة فان كثيرا من الاشخاص والتنظيمات تعتمد على ما تبثه الوكالات والاذاعات ولا نريد ان نسبق الامور، ونحدد رأيا في مسألة لم تتضح بعد.. لم يتضح ان كانت حقيقة ام مناورة سياسية؟!! لم يتضح ان كانت قد اصبحت ناضجة وقابلة للتحقيق أم أنها غير واضحة وغير قابلة للتحقيق..

وان كنا لا نحدد رأيا في مسألة لان المعلومة والوثيقة غير متوفرة بين أيدينا، فاننا في الوقت نفسه يجب ان نحذر من أي تفاؤل ومن الافراط في تصوير الامور بشكل زاه وجميل، كما تشير بعض تصريحات هواة حب الظهور في الساحة الفلسطينية، فقد عودنا هذا العدو الصهيوني على عدم الثقة به، وعدم الثقة باي خطوة يقدم عليها، وبالتالي فان سياسته كانت وما زالت هي التنكر لحقوقنا الوطنية المشروعة والثابتة وغير القابلة للتصرف.

تعودنا ان ننظر بشك الى تحركات العدو الاسرائيلي، وان ننظر بشك الى نواياه ومقاصده، وقد تعودنا، بل وتعلمنا ذلك من تجربة مريرة وطويلة كان آخرها جولات المفاوضات العشر السابقة، سيئة الذكر.

من هنا، فاذا ما تركنا عاصفة الدخان التي اثارتها تصريحات غزة ـ اريحا أولا، واجرينا وقفة مع الذات، فان كثيرا من الخواطر تجول في اذهاننا، ولا بأس من أن نذكر بعضها للاحتراز والانتباه.

أولا: ان أي فكرة من هذا القبيل يجب ان تنسجم انسجاما كاملا مع ثوابتنا الوطنية، ويجب الا تتسبب في تجزئة القضية الفلسطينية، وان تكون مربوطة ربطا محكما مع مسألة الولاية الجغرافية وقضية القدس، وان تفضي بالضرورة لتنفيذ حقوقنا الوطنية الثابتة.

ثانيا: يجب ان تحظى أي فكرة من هذا القبيل على موافقة شعبنا وقواه الحية بحيث لا تترك شرخا في وحدتنا الوطنية والتي هي اقوى سلاح نواجه به العدو، ويقتضي ذلك مناقشة الفكرة في اطر منظمة التحرير الفلسطينية مناقشة مستفيضة، وعدم اقتصار مناقشتها في الاطر الضيقة، او ما يسمى بمطبخ المفاوضات، ويقتضي ذلك أيضا خروجها من الغموض الى الوضوح، ومن السر الى العلانية، ومن المجرد الى المحسوس.

ثالثا: يجب ان تحظى أي فكرة من هذا القبيل أيضا على موافقة عربية، وخاصة في اطار التنسيق الجاري بين دول المواجهة، ويجب ان تأتي في سياق الحل الشامل لا الحل المنفرد بحيث تكون عنصر قوة لاجبار اسرائيل على الانسحاب من كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

رابعا: يجب ان تتوفر لفكرة من هذا القبيل ضمانات دولية، بحيث لا تكون مناورة اسرائيلية يتم استدراجنا اليها ثم تتهرب اسرائيل من تنفيذ التزاماتها حسب ما تعودنا من سلوكها.

ان الضمانات الدولية مسألة مهمة للغاية، وان اشراك راعيي المؤتمر، وكذلك اشراك الامم المتحدة، والدول الاوروبية والصين واليابان في مثل هذه الافكار بعد أن تتوفر لها الشروط الفلسطينية والعربية الضرورية، ان الحصول على ضمانات دولية يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار. بحيث لا تكون خطوة في الفراغ، او خطوة مقطوعة عن سياق عام لحل شامل ومتفق عليه.

نذكر هذه الملاحظات للاحتراز ولكي لا يخدعنا العدو، ويجب ان نؤكد مرة أخرى عدم الافراط في التفاؤل، ورسم تصورات خيالية، ويجب ان يقلل بعض المسؤولين الفلسطينيين من تصريحاتهم المبالغ فيها: مثل تلك التصريحات التي تروج لمنعطفات تاريخية في علاقاتنا باسرائيل، لان أي خطوة صغيرة لا تمثل الحل العادل، وان الطريق الى تحقيق الحل العادل مازالت طويلة، ومن هنا، فان العلاقة مع العدو الصهيوني لن تشهد حالة تطبيع طال الزمان أم قصر.

لقد حددت الانتفاضة الوطنية الكبرى أهدافها بدحر الاحتلال وتحقيق الاستقلال، فلا بد اذن من المحافظة على شعلة الانتفاضة المتوهجة حتى تتحقق أهدافها بكل الوسائل المتاحة. ولا بد ونحن بصدد الحديث عما يثار من أقاويل عن خيار غزة ـ أريحا أولا ان نؤكد على أهداف الانتفاضة، وعلى استمراريتها بما ترمز له من ابعاد ودلالات.

لقد حاول الاسرائيليون والولايات المتحدة اطفاء شعلة الانتفاضة بكل السبل، بما فيها تجفيف موارد الانتفاضة المالية، وعلى الرغم من ذلك صمدت وتواصلت..

وها هي منظمة التحرير الفلسطينية تتعرض اكثر من أي وقت مضى الى حصار مزدوج: سياسي ومالي، وتشارك في هذا الحصار دول عربية نفطية تقف متلذذة وبشكل سادي على تجويع شعبنا ومناضلينا، ومع ذلك صمدنا هذا الصمود البطولي، وما زادتنا سياسة التجويع الا ايمانا بقضيتنا العادلة.

ولقد لوحت الدوائر الرجعية والامبريالية بامكانية حدوث انفراج مالي فيما اذا وافقنا على ورقة المبادىء الامريكية، وفيما اذا قدمنا تنازلات، وحدث ذلك حين ابلغ سفير دولة نفطية عضو بارز في الوفد الفلسطيني المفاوض رسالة حول الانصياع مقابل المال اذ قال له: لن ندفع لكم قرشا واحدا الا اذا وافقتم على الورقة الامريكية.

ومع ذلك رفضت منظمة التحرير الفلسطينية الورقة الامريكية ولسان حالها يقول: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

ان منظمة التحرير الفلسطينية قائدة نضال شعبنا ستظل الحارس الامين على أهداف وحقوق، وقد أصبحت اكثر من أي وقت مضى هي الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط..

واذا كان هناك بعض الكلام عن اعتراف اسرائيل بالمنظمة فذلك لان المنظمة اثبتت بالفعل أنها الطرف الوحيد الناطق باسم الشعب الفلسطيني والقادر على قيادته حربا وسلما. ومنذ عدة عقود كانت فرنسا التي استعمرت الجزائر ما يزيد على مائة وثلاثين عام، كانت تقول الجزائر قطعة من فرنسا، وكانت تصف جبهة التحرير الجزائرية بأنها مجموعة من (الفلاقة) أي من الخارجين على القانون.

لكن فرنسا في الربع ساعة الاخير، اضطرت للتفاوض مع جبهة التحرير الجزائرية واعترفت بها، ووقعت معها اتفاقية ايفيان التي وضعت حدا للاستعمار وانجزت الاستقلال الكامل للجزائر.

ان منظمة التحرير الفلسطينية قد تبوأت هذه المكانة بفضل التضحيات الجسام ودماء الشهداء والاسرى والمعتقلين والتفاف ابناء شعبنا حولها. وان نضالها مستمر الى أن تتحقق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس ■

الامة العربية والاشكال الثلاثة للحصار

الحصار المالي العنيف الممارس امريكيا وان كان التنفيذ عربيا على حياة الشعب العربي الفلسطيني

في الوضع العربي.

النظرة المدققة في الحال العربي الراهن، تتراوح بين الاستكبار الامريكي الذي يمارس البطش واستمرار العدوان في كل من الصومال والعراق، وسياسات تجفيف الموارد في الدول الخليجية عبر برامج التسليح المليارية وتواصل تسديد فواتير حرب الخليج، الى راهن الحصار المالي العنيف الممارس امريكيا وان كان التنفيذ عربيا على حياة الشعب العربي الفلسطيني،الى مواصلة سياسة العصا والجزرة بما يتعلق بعملية السلام لدفع الاطراف العربية بالقبول الكامل للاوراق والتصورات الاسرائيلية الامريكية للتسوية (نموذج العصا حرب الجنوب اللبناني، ونموذج الجزرة الاوراق الامريكية عنوانا والاسرائيلية مضمونا لتمرير التسوية بالشروط المطلوبة)، وما يضاف الى هذه الصورة القاتمة، القرار الامريكي باضافة السودان على قائمة الدول التي ترعى الارهاب؟. وكذلك أزمات الصراع الداخلي العنيف في بعض البلدان العربية والاصرار اللا منطقي على حل ازمات مجتمعية وبنيوية عبر العنف والقوة وما ينتجه ذلك من دورة للعنف والارهاب تصيب المجتمع بنوع من الشلل والتفتت ان لم نقل الضياع.. بدلا من لغة الحوار والمصالحة التي ترى الاسباب وعلاجها.

وفي المقابل فان النظام العربي الذي يصم اذنيه ويغمض عينيه عن حالته وواقعه وصورته، وكأنه لايستسيغ حالته الراهنة فقط، بل كأنه يستمتع بها وبحالة التدهور الذاتي والقومي الشامل؟ وفي هذا الحال الضاحك الباكي، تكمن العلة في أي توصيف للراهن العربي سواء في تعامله مع ذاته او في تعامله مع الآخر؟.

هل هي مرحلة الجفاف المالي في دول الخليج؟:

اذا كان البعضفي المنطقة العربية من المحللين

الاستيلاء الغربي المباشر على الاموال النفطية العربية في الخارج

الاستراتيجيين رأو ان احد اهداف حرب الخليج قد تمحور في ضرب لقوة العسكرية العراقية، فان الهدف الآخر يتجسد الآن في تجفيف موارد المال وضمان استمرار تدفق النفط بأرخص الاثمان.. واذا كانت هذه المسائل اصبحت واضحة بشواهد متعددة، فان تجفيف الموارد المالية تتخذ مسارات متعددة، اولها ان دول الخليج دفعت الفاتورة الحسابية كاملة لدول التحالف، وهي وصلت الى ارقام بليونية مذهلة، ورغم ضخامة ارقام هذه الفاتورة، فان عيون الدول الغربية ظلت مفتوحة على ما تبقى في الخزائن الخليجية، فامرت هذه الدول بشراء ترسانات تسليحية ضخمة، يكفي ان واحدة منها (مشروع اليمامة) بلغت تكلفته خمس مليارات دولار لشراء طائرات التورنادو البريطانية، ومن الملفت للانتباه ان امر الشراء لم يصب دولة واحدة من دول الخليج، على اساس ان برنامجا ضخما كهذا يقدر على حماية كل الدول الخليجية، الا ان هدف تجفيف الموارد المالية، دفع بلدان الغرب للطلب من كل دولة على حدة ان تشتري سلاحها الخاص بها، والذي لايغني بكلفته عن البرامج الاخرى، فالكويت مثلا اصدرت مرسوما حكوميا عام ١٩٩٢ يخصص ١١,٥ مليار دولار لمشتريات الاسلحة الرئيسية حتى عام ٢٠٠٤، اي ما يساوي مليار دولار سنويا. وفي مناقشات الميزانية الكويتية قالت لجنة برلمانية كويتية في مقترحات للميزانية، نشرت في حزيران، تقدر الدخل الاجمالي للبلاد بنحو ٢,٧١ مليار دينار (٨,٩ مليار دولار) وهي ارقام تؤدي الى عجز قدره ١,١٩ مليار دينار (٣,٨ مليار دولار). وعلى هذه الظاهرة التسليحية لابد من الوقوف امام الصراعات التي تنشأ بين هذا القطر او ذاك فهي صراعات اصبح هدفها الآن واضحا، لايجاد مبررات هذه الحشود من الترسانات التسليحية.

ومن مظاهر الاستنزاف الغربي للمال العربي، ظاهرة فرض الضرائب، ونموذجها الصارخ ضريبة الكربون، التي ستفرض على المنتوجات النفطية العربية لصالح الدول الغربية، وخاصة ان هذه الضريبة ستختزل بضع دولارات اخرى من اسعار النفط المتهاوية اصلا. اما الاستيلاء الغربي المباشر على الاموال العربية النفطية في الخارج، فاضيف الى نموذجها القديم نموذج التجميد كما حصل للاموال العراقية، نموذجا صارخا وجديدا، يتمثل في اعلان تفليس المؤسسات والبنوك العربية المقيمة في الخارج، او تلك المؤسسات ذات الاكثرية المالية العربية، مثل نموذج بنك الاعتماد التابع لدولة الامارات العربية والذي بلغت حجم خسائره مليارات عدة، ولايزال هذا السيف مسلطا على كثير من المؤسسات العربية في الخارج.

وهذه الاسباب مجتمعة تبين بوضوح اسباب العجز ودوافعه التي اصابت هذه الايام اكثرية دول الوفرة النفطية، مما يجعل من التساؤل الذي طرحه الكاتب البريطاني ديفيد هيرست في الغارديان البريطانية (١٥-١٦-١٧-آب١٩٩٣) في التحليل، الذي نشره على ثلاث حلقات في تحليله لشؤون المملكة العربية السعودية، عما اذا كان هذا البلد الذي هو اكبر مصدر للنفط في العالم، متجها الى الافلاس؟ حيث يقول "يبدو هذا على السطح امرا مستبعدا جدا اذ يمكن مشاهدة التنمية الاقتصادية السريعة في توسع العاصمة الرياض وارتفاع المباني العامة الفخمة الباهرة الزينة، ولكن من علائم البلبلة العجز الكبير نسبيا في الموازنة الذي يبلغ نحو اربعين الف مليون دولار امريكي، ذلك ان كلفة حرب الخليج ضد العراق جففت الاحتياطات الرسمية، ومنذ ذلك الحين كانت السعودية ولاتزال اكبر مشتر للاسلحة في المنطقة، كما ان نظام الرعاية الاجتماعية مكلف للغاية، واذا انخفض النفط في الاسواق العالمية الى مستوى ادنى من المستوى الحالي فان تأثير ذلك في الاوضاع المالية السعودية يمكن ان يكون كارثيا.

قضايا عربية
قضايا عربية

ان سياسة التجفيف المالي تشكل احدى الادوات الغربية لمواصلة حصار الامة العربية بغض النظر عن مواقع اصطفافها

وعلى ضوء هذه الصورة المظلمة للواقع المالي الراهن او المقصود الوصول له من قبل قوى الغرب (حتى من تلك القوى التي تعتبر ان مسؤوليتها حماية هذه المنطقة على وجه الخصوص) يمكن الآن وقبل ان يسبق السيف العذل، ان تتم مراجعات جذرية لهذه الوقائع واسبابها الحقيقية، ورؤية ان بداية الحل تبدء من جمع الصف العربي، وحل كل الخلافات المفتعلة بين اقطار الامة الواحدة، ومعرفة ان الخطر الحقيقي قادم من الدول الغربي، والحماة الذين يؤلبون الجراحات والخصومات لاهداف صارت اكثر من واضحة.

اذن فان سياسة التجفيف المالي تشكل احد الادوات الغربية لمواصلة حصار الامة العربية، بغض النظر عن مواقع اصطفافها.

- السودان.. وقائمة الارهاب:

وكما قالت احدى الجرائد العربية في تعليقها على الخبر "اخيرا اضافت الولايات المتحدة السودان الى قائمة الارهاب، لتنضم الى سوريا والعراق وليبيا وايران وكوبا، وكل دولة عربية او اسلامية اخرى ترفض الخضوع لقانون الغاب الامريكي، والنظام العالمي الجديد المنبثق عنه." وقبل الدخول في صلب مناقشة هذا الامر، نسأل ما هي القرائن التي استندت اليها الولايات المتحدة في اتخاذها لهذا الاجراء؟ فكل ما قدمته لايستند الى قوة الدليل الضعيف قبل القوى؟ ولكن هل يمكن ان تكون مفارقة الانتصارات الاخيرة التي حققتها القوات السودانية ضد المنشق غارنغ، هي التي ادت بالولايات المتحدة لاتخاذ قرارها الجائر؟ وذلك على الرغم من أن القرار الجديد لن يضيف ما هو جوهري الى وضع الحصار القائم الذي اقامته الولايات المتحدة على السودان منذ سنوات حكم حكومة الانقاذ الوطني. ام ان القرار هو محاكمة وادانة في نفس الوقت لتوجهات الحكومة السودانية اسلاميا كما قال وزير الخارجية السوداني.

وفي هذا المجال ما هي المصادفة التي تجعل من الدول الست الموضوعة على قائمة الارهاب اكثر من نصفها دولا عربية (اربع دول: سوريا والعراق وليبيا والسودان) ودولة اسلامية هي ايران، ودولة خارج السرب الامريكي وهي كوبا، مما يعني ان اتجاه العنف والعسف الامريكي انما يتوجه بكليته الى المنطقة العربية والاسلامية.

ان موضوعة السودان والموقف الامريكي منه وكذلك مواقف المؤسسات الدولية والمالية، التي كفت بناء على ضغوط امريكية، عن تقديم المساعدات المالية او توقفها لتحقيق شروط تعجيزية، لتدل على ان الموقف الامريكي لايزال يسير باتجاه اخضاع المنطقة اخضاعا كليا يذكر بتفاصيل العسف التاريخي الممارس من السادة للعبيد، فاذا كان لدى الامريكيين حجة ما في موقفهم ضد هذه الدولة او تلك، فاننا نرى انهم لن تعوزهم الذرائع والاسباب ماداموا يملكون الشرعية الدولية (المؤقته) في ظل هذا النظام الدولي الجديد. فهم ابتدعوا بابا ضد ليبيا، ويبتدعون كل يوم سببا جديدا لابقاء الحصار الشامل على شعب العراق على الرغم من كل الاستجابات التي قدمتها حكومة العراق، وبالرغم من تنفيذه لكل القرارات الدولية التي صدرت بحقه او اغلبها عموما، وبدون ان تقوم الشرعية الدولية بالمقابل، برفع الحصار بتناسب مع القرارات التي نفذها وينفذها العراق..

اما الصومال .. فهذه حكاية اخرى تجعل لانماط الاسئلة تهب من كل جهة واتجاه، فهل قامت قوات اليونوصوم بتنفيذ المهمة الانسانية التي اوكلت لها؟ وهل ذهبت الى الصومال لايقاف الحرب والاسهام في تنمية البلد، ومساعدته في التغلب على مصاعبه الانمائية والحياتية؟ ام ذهبت الى هناك كي تقيم

قضايا عربية
قضايا عربية

القواعد وتدخل في نزاعات مسلحة مع قوى البلد وجماهيره؟ ولعل الخلاف الذي نشأ بين القوتين الايطالية والامريكية هناك يدلل على حجم الاختلاف بين طبيعة المهمة والتطبيق الذي يحصل كل يوم؟ اضافة لما كشفه عن الموقع الخاضع كليا لامانة منظمة الامم المتحدة للقرار الامريكي، مما يجعلها مسلوبة القرار، ويجعلها غطاءا دوليا للدور الامريكي في المنطقة؟.

ورغم هذا الذي يجري على ارض الصومال، يمكن القول ان الصوماليين الضعاف عدة وتسليحا والذين لايشكلون اي قوة قوية استطاعوا عبر مظاهراتهم وتحركهم اليومي في وجه قوات اليونوصوم، ان يظهروا مدى هشاشة الشرعية الدولية الحالية (لانها غير عادلة) وان يمكن الفقراء والجياع، ان لايرضخوا لمنطق القوة وشريعة الغاب في ظل قيادة النظام الدولي الجديد..

وكما تتواتر الانباء من ارض الصومال فان الصوماليين سيواصلون تحديهم حسب قدراتهم حتى يتم التخلص من الوجود العسكري الاجنبي عن ارضهم.

وفي هذا القوس المتنوع من قضايا المحاصرة الامريكية والغربية لمواقع عربية، يظهر جليا الشكل الثاني من اشكال الحصار المفروض على كل دول المنطقة او بتعبير آخر على كل دول المنطقة سواء منها من يعتبر نفسه منتصرا او منهزما في اصطفاف حرب الخليج.

جنوب لبنان.. المفاوضات .. السوق الشرق اوسطية:

اما الشكل الثالث من اشكال الحصار الممارس ضد الامة العربية, نيتبلور في ذلك العنف الاسرائيلي الممارس على لبنان، خصوصا ان جولتي القصف العنيف، كانتا في كل مرة استباقا لجولة امريكية في المنطقة، واحدة مورست خلال زيارة كبير رسميي الخارجية الامريكية دنيس روس، والاخيرة استبقت زيارة وارن كريستوفر الى المنطقة. وبما ذكر في الحالتين، الضغط على الاطراف العربية بالحديد الساخن.. وابقاء ذهن النظام العربي اسيرا لمقولة "لاخيار اخر غير خيار المفاوضة" ولذلك يمكن الاستنتاج ان جولتي العنف لن تكونا الاخيرتين، اذا استمرت عملية التفاوض.. وفي ذلك المعنى دحض للمقولة الفاجرة التي يقول بها البعض بان تلك المعارك ما كانت لتقوم لولا عمليات حزب الله، لان هذه المقولة، تريد بوعي واصرار مسبق ان تنفي حق المقاومة، ناهيك عن قبولها في تلك التعمية المقصودة من وراء تعبير الارهاب والخلط بينه وبين مفهوم حق المقاومة للشعوب ضد محتليها في كل وقت وزمان..

من المهم اكثر المفاوضات الثنائية ام المفاوضات المتعددة الاطراف.. ومن التي تقود بالنتائج الى الاخرى.

ان الاسئلة او السؤال هنا ماتناقلته الاخبار عن وصول الحوار بالسوق الشرق اوسطية الى تفاصيل مهمة حول كثير من الموضوعات الاقتصادية، وكأن الاطراف العربية المشاركة موقنة من الوصول الى الحل المرضي عبر الاتفاقات الثنائية، والذي شهدت جلساته العشرة السابقة العديد من الاختناقات، في انتظار جولات اخرى. اما يشبه الوضع في هذه الحال وضع من يضع الحصان خلف العربة كما يقول المثل الانكليزي؟! هذااذا لم يكن الاستباق في الوصول الى الشكل الاقتصادي للسوق الشرق اوسطية (الجلسات تتم بحضور الكيان الصهيوني وتركيا والدول العربية) كوسيلة ضغط مباشرة على الطرف العربي في المفاوضات الثنائية لدفعه الى مزيد من التنازلات تتجاوز كل ما اعلن من الخطوط الحمر قديما وحديثا. وبهذا الشكل الاخير يكمن شكل الحصار الذي يضع المنطقة نفسها بين براثنه وهي تخوض عملية تفاوض ذات تأثيرات عميقة على الحاضر والمستقبل.

والوضع بحالته تلك.. يتطلب واكثر من اي وقت ان يتحسس النظام مواقع اقدامه، ويكفي الوقوف على الراس فلا بد من وقفة سليمة ليمكن رؤية الامور على حقيقتها وكما هي لا كما نحب ونتمنى ان تكون.. وبداية المشوار من اعادة الحياة الى مؤسسة القمة العربية، وان تدب في ارجاء الوطن المصالحات بين القوى المختلفة، وان توقف كل اشكال التصارع، لوقف التدهور اولا.. وللوصول الى بداية الطريق الصحيح للنهضة..■

رأس لرأس

Head to Head

(٢)

الفصل الثالث

البيت الاوروبي العامل المساعد للتغيير

■ حدثان جعلا اوروبا مركز الاهتمام..التكامل الاوربي الذي من المقرر ان ينبعث في ٣١ ديسمبر/ كانون أول ١٩٩٢. حيث يتشكل بذلك اكبر سوق في العالم يضم ٣٨٠ مليونا.. كما ان اواسط وشرق اوروبا الشيوعية قد تفككت وحل محلها نظام رأسمالي. حيث يتم التوجه فيها من التخطيط المركزي الى السوق الحرة.

وتخشى اليابان وامريكا ان يؤدي التكامل الاقتصادي الاوروبي الى حرمانها من بيع بضائعها في الاسواق الاوروبية. فبناء البيت الاوروبي يعتمد على المكاسب غير المتقاسمة مع الخارجيين وهو الذي يشكل الصمغ الضروري للتلاحم السياسي. ولكي يكون الصمغ فعالا فلا بد له ان يكون قويا ولكي يكون قويا يجب ان يكون هنالك فجوة بين التعامل مع الداخليين والتعامل مع الخارجيين. وكمثل لاهمية قوة الصمغ الاقتصادي فان بريطانيا رفضت بداية الانضمام الى السوق الاوروبية. ولكنها في النهاية غيرت قرارها. ولكن عندما قرر الاعضاء الاخرون في السوق الاوروبية تحقيق وحدة النقد عارضت رئيسة الوزراء البريطانية هذا الاندفاع. وكانت النتيجة انها طردت من موقعها. لقد طردت رئيسة الوزراء من موقعها لان بريطانيا ستتكلف نتيجة عدم السير قدما مع المجموعة اكثر مما تستطيع دفعه فكان الارخص هو الحصول على رئيس وزراء جديد.

عندما يتحدث الاوروبيون مع بعضهم البعض فانهم يفهمون انه اذا لم تتحقق لهم مكاسب خاصة بالنسبة لبقية العالم فليس هنالك سبب للتكامل وللوحدة. فالسوق الواحد يجب ان يقدم المنافع اولا للشركات الاوروبية. هذه رسالة يجب الاصرار عليها، يقول رئيس شركة فيات الايطالية: ليس هنالك من سبب يجعل فوائد حريتنا الداخلية تنتقل الى الاخرين. وفي الواقع فان على الخارجيين (غير الاوروبيين) ان يفهموا ان التكامل الاوروبي سيلحق بهم ضررا. وهو لن يكون فعالا اذا لم يفعل ذلك. ان الوحدة الفدرالية الاوروبية ستأخذ وقتا طويلا.. وسنحتاج الى قرن كامل لتحقيق الوحدة السياسية وسيكون التقدم بطيئا. خطوتان الى الامام، خطوة الى الوراء، خطوة الى اليمين، وخطوة الى اليسار، ولكن تكوين البيت الاوروبي اصبح الان غير قابل للتوقف وذلك للاسباب التالية:

١- ان فرصة خلق البيت الاوروبي المتكامل جيدة لدرجة لا يمكن تجاوزها. وهكذا فرصة جيدة لم تتح منذ سقوط الامبراطورية الرومانية.

٢- ان الحاجة الى المنافسة ضد الامريكان واليابانيين في الاقتصاد العالمي تتطلب البيت الاوروبي، وعدم تحقيق ذلك يجعل الدول الاوروبية منفردة مهمشة اقتصاديا بين اقتصاديين عملاقين وعدوانيين.

٣- لقد تم الكثير من التكامل بحيث يجعل من الصعب على أي أحد الانسحاب.

٤- لقد وضعت الية داخلية بحيث تفرض كل خطوة الى الامام بالضرورة التقدم للخطوات الاخرى.

يتطلب التكامل الاقتصادي القوي بناء نظام مستوى تبادل اوروبي لمنع مؤثرات عدم الثبات لتذبذب قيمة النقد.

وحتى لاتقوم احدى الدول بطباعة نقود اسرع من بقية الدول بما يعرض من نقدها لعدم الاستقرار فلا بد من التفكير في وضع نظام نقد اوروبي مركزي حتى لا يتحول لبنك الالماني الى امر واقع كبنك اوروبا المركزي.

ولمساواة الضرائب، فان على الدول ان تقف على أنظمة صرف عامه، فالضرائب المتساوية، واشكال الصرف المتساوية تفقد الحكومات أموالا من قوتها الاقتصادية التقليدية.

ستكون هنالك فجوة بين التكامل السياسي والتكامل الاقتصادي ولكن التكامل الاقتصادي سيفرض حتما التكامل السياسي، وستكون قرارات السياسة الخارجية الجماعية هي أصعب الامور، فلنراقب مشاكل اوروبا بالسيطرة على حرب الخليج والحرب الاهلية في يوغسلافيا، ولكن البيت الاوروبي لابد من بنائه.

سيكون التحاق وسط وشرق اوروبا الى البيت الاوروبي عملية بطيئة على الرغم من ارسال العديد من دول هذه المنطقة اشاراتها بالرغبة بالالتحاق. ان الانتقال من التخطيط المركزي الى السوق الحرة سيكون ابطأ واكثر ايلاما مما تم تخيله في البداية. ولكن التغيير سيتم لان الجميع في وسط وشرق اوروبا يدركون ان الشيوعية قد ماتت. وانهم يستطيعون العودة الى النظام القديم.

يتفتح عقد التسعينات مع التفاؤل الاوروبي. وهو تفاؤل سيتحقق (ليس لان غرب اوروبا سينمو بسرعة وليس لان النمو ناتج عن تكامل الفعاليات في الوحدة الاوروبية). ولكن لظهور آلة للنمو الاقتصادي من خلال التحولات الدرامية في سياسات المانيا الاقتصادية الكبرى.

فالسياسات التي وضعت سابقا لمنع النمو ستعمل على تسريع النمو. وستصبح المانيا قاطرة اقتصادية لبقية الدول الاوروبية. واذا لم تتحول اوروبا الى قلعة اقتصادية فان النمو المتحقق سيعوض بقية العالم من خسارته التجارية الحتمية التي ستعاني منها بعد عام ١٩٩٢.

لقد تجاوز العالم اتفاقية الجات وعليه ان يبني نظاما جديدا على اساس الحقائق لعالم اقتصادي ثلاثي الركائز. فمع وضع المجتمع الاوروبي لانظمته الداخلية وتعليماته ووضعه لشروط دخول الخارجيين، وتقديمه للعضوية الملحقة للأمم الاوروبية الاخرى مثل سويسرا او تشيكوسلوفاكيا، فانه سيكون قد وضع بذلك قواعد التجارة العالمية للقرن القادم، ومهما كانت القواعد التي سيتم تبنيها، فان الاخرين سيعلمون كيف يلعبون على اساسها.

ان السماح بالعضوية الملحقة للسوق الاوروبية لدول وسط وشرق اوروبا ولدول مثل سويسرا فان اتفاقية الجات ينتهي وجودها، ان فرصة بناء البيت الاوروبي جيدة جدا على الرغم من القواعد التي كتبت في الماضي.

مع التوسع فان البيت الاوروبي سيكون الاكبر والاكثر ازدهارا في العالم. فاوروبا تحتوي على ٨٥٠ مليونا من الشعب الحسن التعليم. فتخيل ما الذي سيحدث عندما تتزاوج القدرات التكنولوجية للاتحاد السوفيتي سابقا مع قدرات المانيا، ومع الغاز الطبيعي من الدول المتحالفة فان اوروبا قد تصبح مكتفية ذاتيا بالطاقة وليس عليها ان تعطي اهتماما لبترول الخليج ولعدم الاستقرار السياسي لتلك المنطقة.

اذا كان بناء البيت الاوروبي هو الجانب الايجابي من المعادلة، فان الهجرة هي جانبه السلبي فالاوروبيين في وسط وشرق أوروبا لن يستمروا في البقاء في اماكن يكسبون منها ١/٧٠٠ مما يكسب الاوروبيين الغربيين. واذا لم نقدم لهم امتيازات فانهم سيبدأون في الرحيل. ففي أوروبا ستكون هنالك مشكلة هجرة من افريقيا الشمالية شبيهة بمشكلة الهجرة من المكسيك الى امريكا. وهم بحاجة لمناطق صناعة أوروبية خارج أوروبا لكي لا ينتقل الملايين من شمال افريقيا الى جنوب أوروبا. لكن العضوية التابعة وأفضلية المرور لدول التجارة الاوروبية الحرة (EFTA) وشرق أوروبا وشمال افريقيا ستحقق تكتلا تجاريا بشكل ميكانيكي.

ان هذا الجمع بين الدوافع الايجابية والسلبية سيقود الاوروبيين لكتابة قواعد لنظام يشبه التكالات التجارية فالتجارة ستكون اكثر حرية داخل التكتلات. وستكون التجارة بين التكتلات مدارة من قبل الحكومات.

كيف ستتعامل اوروبا مع اليابان؟ يقول المؤلف انه في رحلاته الى اوروبا. سمع مرارا من رجال الاعمال والمسؤولين العموميين التعبير التالي: (اننا لن نترك اليابانيين يفعلون في اوروبا ما فعلوه في الولايات

المتحدة). وما كان يقوله الكثيرون في السر، قالته رئيسة وزراء فرنسا ايديت كريسون علنا (اليابان مصيبة، لا تلعب على اساس القواعد ولها رغبة مطلقة في هزيمة العالم، ان عليك ان تكون أبلها أو أعمى حتى لا تتحقق من ذلك). لليابانيين استراتيجية لهزيمة العالم لقد انهوا مهمتهم في الولايات المتحدة وهم الآن على وشك غزو اوروبا. ان اليابانيين ليسوا عميانا لهذه الحقائق وهم يقولون ان اوروبا تتجه نحو تكتل تجاري معزول ومحمي وان الاوروبيين مصممين على حماية سوقهم الوطني في تنافس حاد "تأكل الكلاب" وان اوروبا تقصد ذلك ان اليابانيين على حق فالاوروبيون يقصدون ذلك.

ليس واضحا كيف سيكون رد العالم على ما يشبه التكتل التجاري الاوروبي لقد دعى السفير الامريكي السابق لدى اليابان مايك مانسيفيلد علنا، الى سوق ولايات متحدة - يابانية مشتركة. ان الفوارق الكبيرة بين نظامي الاقتصاد في البلدين يجعل اقامة سوق امريكية يابانية امرا صعبا، مثل اوروبا، فان على امريكا واليابان ان يجعلان نظاميهما متناغمين وكذلك طريقتهما في العمل. ولكن الفجوة الحضارية بين اليابان والولايات المتحدة اكبر كثيرا من تلك التي تفصل فرنسا عن المانيا.

اذا انقسم العالم الى ثلاثة تكتلات، فان طبيعة هذا الانقسام لن تكون واضحة - فوزير التجارة والصناعة العالمية لليابان يتحدث عن نظام اقليمي شرق آسيوي. ولكن يرى ان الكسب الاساسي لليابان يتحقق من الصين وشرق روسيا ولعمل ذلك فان اليابان لا تفكر في عمل سوق مشترك بين متساوين في الصناعة. ولكن تشكل مع بلاد منتجة للمواد الخام (روسيا) وبلاد تشكل سوقا كبرى (الصين) وذلك لتسويق البضائع اليابانية.

ان الجغرافيا الاقتصادية ستكون اكثر اهمية من الجغرافيا الطبيعية فسنغافورة وكوريا وتايوان اكثر تكاملا مع الولايات المتحدة من تكاملهم مع اليابان.

التحول من الشيوعية الى الرأسمالية

قبل سقوط جدار برلين كان الدخل (GNPs) في دول وسط وشرق اوروبا يتراوح بين ٣٥٠٠ مليار دولار و ١٠٠٠٠ مليار دولار.

وهو يجعلها جميعا في مستوى دخل نمور الباسيفيكي.

ان التحول من الشيوعية الى الرأسمالية سيكون صعبا حيث الصعود الى الاعلى يتطلب النزول الى الاسفل. فعلى الشيوعية ان تتحلل، قبل بناء السوق الاقتصادي، وخلال هذه المرحلة الانتقالية سيتدنى معدل الدخل بشكل كبير عما كان عليه في ظل الشيوعية. فالحكومة لاتستطيع جباء الضرائب والبلاد كبيرة جدا بدرجة لاتستطيع الحصول على مساعدات ملحوظة من الخارج. وليس هنالك مدراء ممن يفهمون الرأسمالية الى جانب الخلافات الكبيرة حول شكل النظام الجديد. فليس هنالك اتفاق على ماذا يجب فعله؟.. وكيف يتم ذلك؟

هنالك تحولان مؤلمان ومتزامنان فكل مشاكل التحول من الشيوعية الى الرأسمالية قائمة. كما ان الاقتصاد يحتاج ايضا الى التمزق واعادة التشكل ليسمح لمجموعة الدول الحديثة ان تنبثق. وهذا الامر صعب جدا ان هذه الدول كانت تعتمد اقتصاديا في النظام الشيوعي على بعضها البعض (والكتلة المعبرة عن وضع التحول هذا للمقارنة بين النظامين الشيوعي والرأسمالي نقول:

(في عهد الشيوعية تكون جيوبك ملأى بالنقود ولكن لاشيء في المخازن لتشتريه، اما في عهد الرأسمالية فان المخازن ملأى ولكن جيوبك فارغة من النقود).

ان البلدان المنبثقة عن تفكك الاتحاد السوفيتي وغيره من دول المنظومة الاشتراكية تشكل مزيجا غريبا مع وجود تقدم تكنولوجي في مجالات كثيرة مثل غزو الفضاء، وتخلفا كبيرا في مجالات اخرى مثل التوزيع. وتدل دراسة بنك المانيا على ان أوكرانيا تحتل الموقع الاكثر تقدما في حين تقع طاجاكستان في ادنى السلم الذي يتراوح بين ١، ٣٠ حيث تحصل اوكرانيا على ٢٧ نقطة في حين تحصل طاجاكستان على ٦ نقاط فقط.

ان تفكك الاتحاد السوفياتي السابق اقتصاديا ليس قاتلا بدرجة تفكك الاجتماعي والعسكري ولكن سيكون في نفس مستوى التعقيد. فليس هنالك من منطقة مكتفية ذاتيا بشكل كامل. فجمهوريات السوفيت اقل اكتفاء

ذاتيا بشكل كبير من الولايات المتحدة الامريكية في حال تفككها الى خمسين بلدا منفصلا.

ان السنوات الخمس القادمة ستكون عبارة عن تكرار لما حدث لاوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، انتظار للتعويضات الرأسمالية التي لم تات من ١٩٤٥ حتى ١٩٤٨. وانهار النظام الاقتصادي البريطاني وبعد ان اصبح الانهيار حقيقة جاء مشروع مارشال بمبادرة امريكية فتم ضم (١٧ بليون دولار سنويا بالعملة الحالية للدولار الان) ولمدة عشر سنوات لخلق البنية الطبيعية والانسانية لنظام السوق في اوروبا الغربية واليابان.

بداية السوق

يحتاج اقتصاد السوق الى منافسة بين ملاكين مختلفين، وهذا لا يعني ان الدولة ليس من حقها امتلاك مؤسسات والمشاركة فيها، ولكن يعني عدم امتلاك الدولة لكل المؤسسات مما يسمح بخلق حقوق التملك الشخصي.

هنالك مجموعة اسئلة هامة عن كيفية تحول ما كانت تملكه الدولة في النظام الشيوعي، ليتحول الى ملكية الاشخاص. ولكن كيف؟ ومن هم الاشخاص؟ وباي نسبة؟ وهل يحق للدولة البيع للاجانب؟ ان ما تحاول دول وسط وشرق أوروبا عمله هو أمر لم يفعله العالم الرأسمالي وهو، بداية السوق الحرة بعدالة. ففي الغرب بدأت اللعبة التي يعود عمرها الى الف سنة حيث لعبت الوراثة دورها. وحيث كان هنالك ساده، وخدم، وبدأت اللعبة بدون عدالة.

ليس لدى الرأسمالية جوابا على بقية اللعبة بعدالة، حيث انها لم تبدأ كذلك وعندما كانت حقوق توزيع الثروات تصبح غير عادلة بشكل واضح، كانت الثورات تندلع لتعديل هذه الحقوق وهكذا انتقل العالم القديم الى العالم الجديد.

هنالك طريقان للتحول، الطريق السريع والطريق البطيء، وكلاهما لهما سلبياتهما. ولكن أيهما الافضل، ان الطريق السريع له ايجابية كبرى حيث لا يسيطر على الاسعار بسرعة، مما يعطي المؤسسات مؤشرا عما يجب ان نفعله وما لا يجب ان نفعله. ولكن السلبية تكمن

في الاضطراب الذي سيحصل، حيث ان التحول سيؤدي الى بطالة تحتاج لوقت طويل لمعالجتها.

ولطريق التحول البطيء ايجابية تبطيء ونشر التحولات الصارخة في توزيع الدخل الذي ينتج عن الطريق السريع. ولكن التكاليف ستكون كبيرة.

لاوروبا فرصة ولكن بدون ضمانات، لان تكون اكثر مناطق العالم نموا في التسعينات. فالمانيا تسارع نموها. واذا استطاعت اوروبا الغربية وضع اجزاء من وسط وشرق اوروبا في سوق اوروبية موسعة فانها تبني بذلك سوقا لا يستطيع احد غيرهم بناءها.. وهي الاكبر في العالم والمكتفية ذاتيا بمجموع سكان يتراوح بين ٨٥٠ - ٩٠٠ مليون نسمة.

ومع كتابة الاوروبيين لقواعد تكاملهم الاقتصادي فانهم سيكونون المسؤولين عن كتابة قواعد التعريفات في الاقتصاد العالمي، للقرن الحادي والعشرين. وسيتحكمون بسير التجارة العالمية. حيث في النهاية لن تنجح كل الدول التي كانت شيوعية في تحقيق اهدافها بالانتقال الى نظام السوق. وتلك التي ستنجح ستعتمد على المساعدات الخارجية.

قد لا تختار اليابان والولايات المتحدة الدعم وتقديم المساعدة، وقد تقوم اليابان بالحفاظ على المصادر لتلك اللحظة التي ينتهي فيها وجود الدول الشيوعية في اسيا. وقد تقنع الولايات المتحدة نفسها بان اقتصادها أقصر من ان يساعد على الرغم من ان الدخل القومي يزيد اربع مرات عن ما كان عليه عندما قدم مشروع مارشال لاوروبا.

ولكن اوروبا الغربية في النهاية لاخيار لها الا المساعدة، فمنع الهجرة نحو الغرب وتقليل توترات الحدود، وتخفيف العداء القومي يتطلب نجاحا اقتصاديا في وسط وشرق اوروبا. وكما قاد المزيج من الايثار والخوف من القوة العسكرية الروسية الى خطة مارشال فان الايثار والخوف من الفوضى في وسط وشرق اوروبا سيقود الى خطة شبيهة.

وللبيت الاوروبي، فان النصيحة التي قدمت لمكتب تبدو بعيدة (اذا ما انجزت عندما انجزت فقد تمت بشكل جيد/ تمت بسرعة) ■

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

ومع نجاح حزب العمل بقيادة رابين وتحت شعارات مخالفة لشعارات الليكود واستعداد معلن للانسحاب وتخل عن شعار اسرائيل الكبرى، اضافة الى شعار التخلص الفوري من قطاع غزة بالانسحاب من طرف واحد.

كان نجاح رابين مخالفا لطموحات اللوبي الامريكي الصهيوني الليكودي الاتجاه، ولقد ساند هذا اللوبي المرشح كلينتون ليصبح رئيسا للولايات المتحدة.. وقد كان له ما اراد.. وحقق بذلك مشاركة فعالة في الادارة الامريكية الجديدة، وفي مقدمتها الامساك بناصية الامر والنهي في الخارجية وفي مجال عملية السلام بشكل خاص. وكان اول حصاد هذه المجموعة الصهيونية في الادارة الامريكية مشروع مسودة اعلان مبادىء، بعد انتهاء الجولة التاسعة، ينحاز بشكل واضح الى الموقف الاسرائيلي الذي كان امتدادا للموقف الليكودي..

وعلى الرغم من الحوار الامريكي الفلسطيني المكثف ولساعات طويلة، فلم تثمر الجولة العاشرة غير مسودة جديدة، هي نسخة مكررة واكثر سوءا من سابقتها..

كانت لقاءات المسار المتعدد الاطراف تجري بشكل متسارع ومتساهل في قبول مشاركة مباشرة من اعضاء من المجلس الوطني ومن منظمة التحرير. وقد اعتبر ذلك تسريعا لعملية التطبيع ولكن خلف الاكمة كان بيريز يتطلع الى كسر جمود المسار الثنائي.

وبموافقة من رابين المتحفظ في البداية، تمت لقاءات لوفدين من منظمة التحرير الفلسطينية ومن "اسرائيل" بعيدا عن الاضواء. وبدأت الاتصالات السرية. وجاءت دعوة الاخ ابو عمار الى اللقاء العلني مع رابين تحت شعار "سلام الشجعان". وبعيدا عن ليكود الادارة في واشنطن، تم التوصل الى المسودة التي هي حدث الساعة.. وحدث الجولة الحادية عشرة بعد ان باركها كريستوفر وكلينتون.

تركز الرواية الاسرائيلية على الحدث بانه كما قال رابين (يوصلنا الى اتفاق مع فلسطينيين ليسوا من سكان المناطق. وهذا الاتفاق بالطبع هو بمثابة اختبار). ويؤكد رابين في خطابه بالامس ١٩٩٣/٨/٣٠ امام الكنيست حول الاتفاق: ".. وانا واثق انه سيتحقق، وسيكون ذلك خلال التوقيع في واشنطن بين الوفود المفاوضة". ويستطرد مضيفا عدة نقاط..

"اولا: هذا الاتفاق هو بيننا وبين الفلسطينيين. وليس مشروطا بما قد ننجزه مع لبنان او سوريا او الاردن، انه اتفاق ثنائي.

ثانيا: اصرينا على ان لا يشمل الاتفاق القدس، لا في اطار التسوية الجزئية، ولا في اطار التسوية الشاملة. فالقدس لن تكون مشمولة في اي مجال من صلاحيات المجلس او الهيئة التي ستدير شؤون الفلسطينيين في المناطق.

ثالثا: المستوطنات باقية، لا تفكيك للمستوطنات، لن نعود الى هذا مرة ثانية، لا في الضفة الغربية ولا في قطاع غزة.

رابعا: الامن لكل ما يتعلق بالاسرائيليين، ليس فقط أمن المستوطنات. ولكن أمن كل اسرائيلي، حيث يتواجد هذا الامن هو في اسرائيل، أمن خطوط المواجهة، وحدود اسرائيل أو أي حد من الحدود المتاخمة. هذا الامن بيدنا على طول نهر الاردن وغور الاردن، باستثناء منطقة اريحا خاصة انها جزء من المنطقة المشمولة في التسوية الجزئية. وايضا على طول الحدود المصرية.

خامسا: اعتقد اننا اخترنا الطريق السليم بالافضلية السليمة. واضيف واقول تحادثنا مع فلسطينيين من خارج المناطق. فانا اعتقدت ولفترة طويلة بأن القوى الفلسطينية من بين سكان المناطق فقط ستكون مؤهلة ربما للارتقاء للوصول الى قدرة ذاتية. ولكن وبعد اكثر من عام من المفاوضات، توصلت الى نتيجة بأن هذه القوى ليست قادرة على ذلك. فهذه القوى لم تصل الى مدريد دون قرار من تونس، ولم يعملوا بدون فاكسات او تليفونات من تونس، هذا ليس جيدا ولكنه الحقيقة. الذي يريد ان يتجاهل الحقائق، هذا من حقه، ولكن الذي يريد ان يدفع السلام الى الامام ويريد بداية الحل لا يمكن ان يتجاهل الحقائق.

سادسا: في هذا الاتفاق تقسيم، الجزء الاول للتنفيذ هو قطاع غزة. حيث المستوطنات ستبقى والجيش الاسرائيلي سيبقى للدفاع عن المستوطنات. انه سوف ينسحب من اماكن معينة ولكن سيبقى للدفاع عن المستوطنات والدفاع عن حدودنا. اما اريحا فهي شرط ان تكون المقر للهيئة التي ستدير بداية الحكم الذاتي موضوع الادارة الذاتية. هذا هو الشرط لاريحا. والافضل ان يكون هناك في اريحا من ان يكون في مكان قريب من القدس، يجب ابعاد المقر عن القدس".

هكذا لخص رابين الرواية الاسرائيلية الرسمية والرؤية لهذا المشروع، اما الرواية الفلسطينية والتي تنطلق من تصريحات متعددة ومتضاربة، تفرض علينا ان نوضح لابناء حركتنا وابناء شعبنا الفلسطيني وابناء امتنا العربية حقيقة وخلفية ما جرى، ما له وما عليه. لان اقراره او عدم اقراره في المؤسسات الفتحوية والفلسطينية الرسمية سيتوقف عليه الكثير من طبيعة التحركات المستقبلية نحو الاهداف الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

رأينا

يوم تمنى رابين لغزة ان تغرق في البحر، عبر عن حقيقة الشوكة الفلسطينية الصلبة التي تقف في حلقه.. وارتفع شعار غزة اولا.. وطرحت مقولات ومشاريع ابرزها ما طرحه جيروم سيغال، رئيس مؤتمر السلام اليهودي في امريكا يدعو الولايات المتحدة لتبني مشروع اقامة دولة فلسطينية مستقلة كتجربة في اريحا، لتتم خلال فترة اختبار ويتم تعميمها على باقي الاراضي المحتلة في الضفة الغربية. وجاء المشروع الامريكي الذي اعده الصهيوني الليكودي مارتن انديك وتبناه دنيس روس وباقي المجموعة، وهو مشروع التسليم المبكر للصلاحيات بهدف تجزئة المرحلة الانتقالية الى مرحلتين، وبالتالي يصبح الحكم الذاتي الفلسطيني هو الحل النهائي.

في خضم هذا المشروع المؤامرة والذي رفضته القيادة الفلسطينية جاء تصريح الاخ ابو عمار ردا على صحافيين اسرائيليين حول امكانية قبوله تسلم قطاع غزة، اذا انسحب منه الاسرائيليون. كان الجواب: غزة لوحدها لا يمكن، اما اذا ارتبطت بانسحاب من منطقة اخرى في الضفة - منطقة أريحا مثلا - على ان يتم تسلم الصلاحيات والمسؤوليات الكاملة فيهما من قبل منظمة التحرير بعد انسحاب اسرائيلي كامل منهما، فهذا قابل للبحث.

وانتشر شعار غزة - اريحا اولا.. وجاء تبنيه مبدئيا بوصف يشكل خطة اعتراضية تدفع باتجاه الدخول الى الحل النهائي، وتسلم السلطات الكاملة في قطاع غزة ومنطقة اريحا لمنظمة التحرير الفلسطينية وتحت الاشراف المباشر للامم المتحدة، على ان يتم ذلك في اطار اعلان مبادىء تشمل الولاية الجغرافية للحكم الذاتي الانتقالي على كل الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧، بما في ذلك القدس. وقد قام الاخ ابو عمار بتثبيت هذا الموقف في الرد الفلسطيني على الورقة الامريكية تحت عنوان (غزة اريحا اولا)، وذلك باعتباره شكلا من اشكال فك الاشتباك، الذي يحدث اختراقا في عملية التفاوض، وكذلك على الارض، وهذه الخطوة الاولى تقدم تعبيرا حيويا وفعالا لانتقال حقيقي لسلطة كاملة للفلسطينيين على ارضية صلبة متحدة كليا مع باقي الاراضي المحتلة التي تشكل جميعها وحدة لا تنفصم".

ان الرؤية الفلسطينية في اطار الخطة الاعتراضية لمشروع تجزئة المرحلة الانتقالية، بالتسليم المبكر لصلاحيات الوظائف وبالدفع نحو العبور الى المرحلة النهائية تحقق في حال انجازها بهذه المواصفات الاختراق الحقيقي المطلوب في المفاوضات وعلى الارض. اما الصيغة التي يطرحها الاسرائيليون، ويسعون منها الى تحقيق حل جزئي لحكم ذاتي في قطاع غزة ومنطقة اريحا وتنفيذ مشروع التسليم المبكر في باقي المناطق، باستثناء القدس مع ابقاء المستوطنات تؤكد من جديد، ان الرؤية الاسرائيلية للاتفاق هو تحايل لتنفيذ المشروع الليكودي، خاصة وان الحكومة الاسرائيلية التي اعترفت بالدور المباشر والقدرة الفعالة لمنظمة التحرير لا تزال في وضع اضعف من ان تقر بذلك علنا.

ان نص المشروع المطروح وعلى الرغم من مشاركة وفد منظمة التحرير الفلسطينية في وضعه لا يعبر عن الفهم الذي انطلق بداية على أساسه خيار غزة - اريحا اولا.. فصيغته اقرب الى الفهم الاسرائيلي للمرحلة الانتقالية وتجزئتها منه الى الفهم الفلسطيني للدخول المباشر في منطقة غزة واريحا الى المرحلة النهائية. وان هذا المشروع يحتاج الى جانب ما يحتاجه من تعديلات ان تتحقق مجموعة قضايا أهمها: -

اولا: ان تعترف الحكومة الاسرائيلية بمنظمة التحرير وبدورها المباشر والعلني، بحيث تصبح هي الند المتكافىء مع الحكومة الاسرائيلية ويكون توقيع الوفد باسمها باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

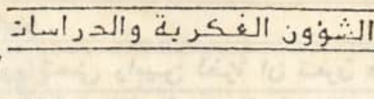
ثانيا: ان يكون واضحا ان السلطة الوطنية المتحققة في قطاع غزة ومنطقة اريحا بعد الانسحاب الاسرائيلي الكامل عنها. يعطي للفلسطينيين حق ممارسة السلطة الوطنية الكاملة، انطلاقا من قرار المجلس الوطني في الدورة الثانية عشرة، بحق الشعب الفلسطيني اقامة السلطة الوطنية على اي شبر يتم تحريره او انسحاب العدو الصهيوني عنه.

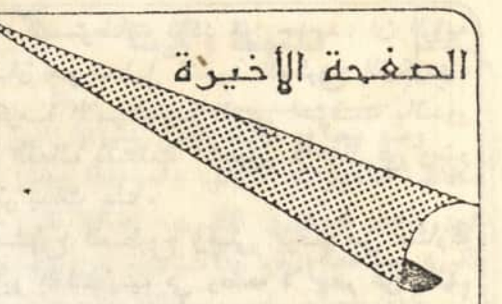
ثالثا: ان يكون الارتباط واضحا بين المرحلة النهائية المتحققة على قطاع غزة ومنطقة اريحا، وبين باقي الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس. بحيث يكون الحكم الذاتي الانتقالي والولاية الجغرافية في الضفة الغربية تشمل القدس تماما، كما تشمل نابلس ورام الله والخليل وكل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

رابعا: لكي لا يؤدي الاختراق في عملية التفاوض وعلى الارض الى ردة فعل عكسية في ساحتنا الوطنية الفلسطينية. لا بد من انعقاد المجلس الثوري لحركتنا والمجلس المركزي الفلسطيني، لكي يتم اقرار الموقف الذي يخدم المصلحة الفلسطينية بعيدا عن جو الغموض المدمر.

لقد حققت المنظمة اختراقا في ساحة العدو بفرض الاعتراف على رابين، بانها حقيقة راسخة على الارض، ولا يمكن تجاوزها.. وأهمية هذه الحقيقة الراسخة هو التمسك بالثوابت، وفي مقدمتها وحدتنا الوطنية الراسخة، التي من خلالها نستطيع صنع السلام الفلسطيني الذي يظلل فيه علم فلسطين دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وانها لثورة حتى النصر





نحو المدى الأرحب

خصصت نشرة فتح حتى هذا العدد للأعضاء، لأنها كانت مكرسة لاعداد العضو وتزويده بالحدث والمعلومة والتوجيه التنظيمي، وقد أدت رسالتها طيلة مراحل تجددها الماضية انطلاقا من حسها بالرسالة الاسمى، رسالتها الوطنية بكل آفاقها ومعانيها وخياراتها.

ذلك ان خيار الرسالة لدى فتح هو خيار الحق والعدالة والخير، وهو الخيار الذي آلت هذه النشرة على نفسها ان تستمر في بناث لبنة لبنة وبناء سياجه لبنة لبنة لدى كل عضو في الحركة، لأن هذه النشرة آمنت ان فتح هي مشروع يسير على خطى التاريخ وخطى القيمة الانسانية الارقى.

وهي اليوم تتطلع الى الآفاق الارحب والدائرة الأوسع لتلامس العمق الوطني الفلسطيني الذي تحرك معاني الرسالة وجوهرها لدى العضو في الحركة وغير العضو.

ان نشرة فتح ابتداء من هذا العدد قد اصبحت تصدر للاعضاء والانصار والاصدقاء، ولمجمل الانتماء الوطني الفلسطيني وخياره القومي العربي.

وهي تتطلع الى مزيد من الشمولية ومزيد من الرحابة والاتساع، لان المخاطبة الاوسع تلامس الغايات الاعمق وتدخل في رحاب الانسان وقضاياه، وقضايا عصره.

ما من شك ان لعصرنا خصائصه الجديدة التي تنطلق من حقائق وجوده الموضوعية، وفي مقدمتها مستوى التطور الذي تمكنت الانسانية ان تحرزه، ومستوى العلاقات والوسائل والامكانيات الموضوعية بين يد العالم في هذه المرحلة العالمية.

وانطلاقا من خصائص العصر تتخذ رسالة أمتنا وشعبنا خصائصها من أجل الاهداف العليا، من اجل الحرية كقيمة ارقى من قيم الحياة الانسانية، ومن أجل العدالة كقيمة ارقى من قيم العلاقات الانسانية.

ومن أجل التطور والبناء البشرية، وبلوغ مستوى ما هو جدير به العقل البشري.

في آفاق ذلك تريد فتح ان تؤدي رسالتها الوطنية، وفي آفاق ذلك تريد ان تنطلق للمدى الأوسع والأشمل والأرحب.

تريد ان تنطلق لكل وطني فلسطيني بخياره القومي العربي وعمقه الانساني.

من هنا اصبحت نشرة فتح ابتداءا من هذا العدد للاعضاء بكل غرضها ومهمتها ودورها في اطار ذلك، ولغير الاعضاء بكل تطلعاتها نحو المدى الوطني الكبير.

ـ الاتصالات والمراسلات ـ

البريد الخاص ـ 1080 ص . ب . 18 تونس ـ الجمهورية التونسية ـ فاكسميل : 767599